المشترك اللفظي

أهميته في مجال التعبير اللغوي والأدبي والبلاغي

وأثره في الدراسات القرآنية

السيد جعفر السيد باقر الحسيني

الفهرس

٢.....	المقدمة
٣.....	المشترك لغة واصطلاحاً
٣.....	المشترك لغة
٣.....	المشترك اصطلاحاً
٧.....	المشترك اللفظي عند الأصوليين
١٠.....	فائدة المشترك اللفظي
١١.....	آراء العلماء في ظاهرة المشترك اللفظي
٢١.....	عوامل نشأة المشترك اللفظي
٢٧.....	انواع المشترك اللفظي عند المحدثين
٢٩.....	الفرق بين الاستعارة والمشارك
٣١.....	اثر السياق في تحديد دلالة المشارك
٣٧.....	المصادر والمراجع

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

المشترك اللفظي: علامة واضحة في اللغة العربية، التي تمتاز بانسجام وتوازن وموسيقية؛ لسعة مدرجها الصوتي، وعدالة توزيع حروفها عليه، وهو بكثرته خصيصة لها، وعامل من عوامل تنميتها.^١

والمشترك اللفظي من أشرف فصول العربية وأكرمها، وأعلاها وأنزهها، وإذا تأملته وعرفت منه وبه ما يؤنقك، ويذهب في الاستحسان له كل مذهب بك. وذلك أن العرب كما تعني بألفاظها فتصححها وتهذبها وتراعيها وتلاحظ أحكامها بالشعر تارة وبالخطب أخرى، فلها قدراً واسعاً على نفوسها؛ فأول ذلك عنايتها بألفاظها، كونها عنوان معانيها، وطريقاً إلى إظهار أغراضها ومراميتها، أصلحها ورتبها وبالغوا في تحبيرها وتحسينها، ليكون ذلك أوقع لها في السمع، وأذهب بها في الدلالة على القصد، لذا أصبحت ظاهرة المشترك اللفظي من الظواهر اللغوية المهمة في القرآن الكريم التي حظيت بعناية كبيرة من لدن المتقدمين. ويرتبط اتساع دائرة المشترك اللفظي باتساع متطلبات العصر ومتغيرات الحياة التي تضيف إلى الألفاظ دلالات جديدة لم تكن موجودة من قبل.

١. ينظر: المشترك اللغوي، د. توفيق محمد شاهين، ص ١٥؛ الألفاظ والدلالة، د. مصطفى محمد عبدالمجيد خضر، ص ٣٦١.

المشترك لغة واصطلاحاً

المشترك لغة:

هو ما كان لك ولغيرك فيه حصّة، يقال: طريق مشترك، أي يستوي فيه الناس^١ وكل شيء كان فيه القوم سواء فهو مشترك كالفريضة المشتركة^٢ والمشترك من الشركة، وهي اشتراك المتعدد في شيء واحد، يقال: شَرَكُهُ في الأمر يَشْرِكُهُ: إذا دَخَلَ معه فيه، وأشْرَكَ فلان فلاناً في البيع: إذا أدخله مع نفسه فيه،^٣ قال تعالى: ﴿وَأَشْرِكُهُ في أمْرِي﴾^٤ أي يجعله شريكاً. ويقال في الدعاء: اللَّهُمَّ اشْرِكْنَا في دعاء المؤمنين، أي إجعلنا لهم شركاء في ذلك^٥ وروي أن الله تعالى قال لنبيه ﷺ: «إِنِّي شَرَفْتُكَ وَفَضَّلْتُكَ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِي وَأَشْرَكْتُكَ في أمْرِي»^٦ أي: جعلتك بحيث تُذَكَّرُ معي، وأمرت بطاعتك مع طاعتي في نحو: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ﴾^٧.

ويقال: اشتركا بمعنى: تشاركا، وقد اشترك الرجلان وتشاركا وشارك أحدهما الآخر، وشاركت فلاناً: صرتُ

شريكه، قال النابغة الجعديُّ:

وَشَارَكْنَا قُرَيْشًا في تُقَاهَا وفي أَنْسَابِهَا شِرْكَ العِنَانِ^٨

المشترك اصطلاحاً:

هو اللفظ الموضوع بوضعين أو أكثر على أن يكون المعنى الموضوع له اللفظ في كل وضع مغايراً للمعنى

١. المحكم والمحيط الأعظم، ابن سيدة، ج ٦، ص ٦٨٤؛ ولسان العرب وتاج العروس مادة (شرك).
٢. ينظر: لسان العرب (ترك)، طرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم، د. عجيل جاسم النشمي، ص ٩١.
٣. تهذيب اللغة ولسان العرب مادة (شرك).
٤. طه، ٣٢.
٥. ينظر: لسان العرب وتاج العروس مادة (شرك).
٦. معجم مقاييس اللغة، ج ٣، ص ٢٦٥؛ مفردات الفاظ القرآن، للراغب الاصفهاني (اللهم اشركنا في دعاء الصالحين)، ص ٤٥٢؛ شمس العلوم، نشوان الحميري، ج ٦، ص ٣٤٤٥: (اللهم اشركنا في دعوات الصالحين).
٧. مفردات الفاظ القرآن، ص ٤٥٢.
٨. محمد، ٣٣.
٩. ديوانه، ينظر: صحاح الجوهري ولسان العرب، وتاج العروس مادة (الشرك)؛ وفي بعض المصادر: «أحسابها» بدل: «أنسابها».

الموضوع له نفس اللفظ في الوضع الآخر، فيكون اللفظ متحداً والمعنى متعدداً بتعدد الأوضاع.^١ كلفظ القرء - كما قيل - فإنه موضوع لمعنى الطهر. وموضوع بوضع آخر لمعنى الحيض. فتعدد المعنى: الطهر، والحيض، وتعدد الوضع يكون الواضع جعل اللفظ دليلاً على المعنى، فوضعه أولاً للدلالة على الحيض مثلاً، ثم وضعه وضعاً جديداً ابتداءً للدلالة على الطهر، فحينئذ تعدد الوضع مع تعدد المعنى.

واللفظ هو اللفظ، وهو شيء واحد، وهو القرء (قاف وراء وهمزة). إذا اتحد اللفظ وتعدد الوضع والمعنى، ومن هنا سمي مشتركاً لاشتراك المعنيين فيه في اللفظ، فاشترك معنى الطهر مع معنى الحيض في اللفظ، فاللفظ شيء واحد، والمعنى شيئان؛ كاشتراك الزوجين في الزوج الواحد. فالسياق معين على التعيين أو الترجيح، وفي هذا امتناع للمتأمل وشرح لاقطاع النظر، وافساح المراجعة التي بها يتغازر المعنى ويتنوع، فيكون من كريم العطاء:^٢ ومما جاء في مساق وقرائن تقطع بمعنى محدود قول الأعشى^٣ في قصيدته التي مطلعها:

أَتَشْفِيكَ تَيْباً أَمْ تُرَكِّتُ بَدَائِكَ وَكَانَتْ قَتُولاً لِلرِّجَالِ كَذَلِكَ

قوله:

وَرَبَّيْتِ أَيْتَاماً، أَلْحَقْتِ صَبِيئَةً وَأُذِرْكِي جَهْدَ السَّعْيِ قَبْلَ عَنَائِكَ

وَفِي كُلِّ عَامٍ أَنْتَ جَاشِمٌ غَزْوَةٍ تَشُدُّ لَأَقْصَاهَا عَزِيمَ عَزَائِكَ

مُورِّتَةً مَالاً وَفِي الْحَيِّ رِفْعَةً لِمَا ضَاعَ فِيهَا مِنْ قُرُوءِ نِسَائِكَ

فإن قوله: (قروء نساءك) جاء في مساق عين معنى (الطهر) إذ المعنى: أنه أضاع نساءه فلم يغشهن لانشغاله بغزو؛ مؤثر مالا ورفعة، فوق إطهار النساء هو الوقت الذي يحرص عليه الزوج فلا يضيعه ولن يستقيم معنى

١. المعجم الأصولي، الشيخ محمد صفور علي، ج ١، ص ٢٤٤؛ ينظر: طرق الاستنباط الأحكام من القرآن د. عقيل حاكم النشمي، ص ٩١.

٢. ينظر: دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، ص ٥٢٥.

٣. ديوانه، ص ١٢٧.

٤. القصيدة في ديوان الأعشى، ص ٦٤-٦٧؛ ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادة: «قرء»؛ وكتاب الأضداد في كلام العرب، لابي

الطيب عبدالواحد اللغوي الحلبي (ت ٣٥١هـ)، ص ٣٦١.

(الحيض) هنا؛ لأن وقته لا يُعدُّ تركه والإنشغال عنه إضاعة، وأهل الحجاز يقولون: الإقراء: الإطهار، كما يروي الدارمي^١ وفي الكافي والإستبصار والتهذيب: (الإقراء هي الأطهار).^٢

ومما هو قاطع بإرادة (الحيض) مارواه أبو داود في كتاب الطهارة بسنده عن عروة بن الزبير أن فاطمة بنت أبي حبيش حدثته أنها سألت رسول الله ﷺ فشكت إليه الدم فقال لها رسول الله ﷺ: (إنما ذلك عرقٌ، فانظري إذا أتى قُرُوكَ، فلا تصلي، فإذا مرَّ قُرُوكَ فَتَطَهَّرِي، ثم صلي ما بين القُرءِ الى القُرءِ).^٣

فأهل العلم من عهد الصحابة الى يومنا في توجيه دلالة قوله تعالى: (قروء)؛ طائفتان: الاولى تقول: أنها (الإطهار)، والأخرى، ترى أنها (الحيض) ولكل دلائله وقرائنه التي يرى أنها الأقوى والأجلى.

ومما هو شهير من ألفاظ المشترك كلمة (العين) فقد ذكر لها الأصمعي في كتاب (الأجناس) معاني كثيرة، وكذلك ذكر الازدي في كتاب (الترقيص) وغيرها كثير من هذه المعاني مثل: الباصرة، والجراحة، والجاسوس، والنقد والذهب، والسلعة، وعين الماء، وعلى رئيس أو وجيه القوم، وعلى الشيء نفسه، وعلى معانٍ أخرى غيرها. ومن المشترك في الفعل لفظ (عسّس) في قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَّسَ﴾^٤ تطلق على الإقبال والإدبار، فهو من قبيل المشترك الضدي، وذلك في مبدأ الليل ومنتهاه.

وفي الحروف، كحرف (من) فإنه قد يأتي للابتداء كما في قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ﴾^٥. وقد يأتي للتبعيض نحو قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾^٦ وقد يأتي لبيان الجنس كما في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ﴾^٧.

١. مسند الدارمي، كتاب الصلاة والطهارة ج ١، ص ٢٢٣.

٢. الكافي ج ٦، ص ٨٩، ك ٢٠، ب ٢٧، ج ٤؛ الاستبصار ج ٣، ص ٢٣٠، ب ١٨٩، ج ١٣؛ التهذيب ج ٨، ص ١٢٣، ب ٦، ج ٢٤.

٣. وفي الكافي ج ٦، ص ١٠٠، ك ٢٠، ب ٣٤، ج ١٠: (إذا نظرت فلم تجد الأقراء إلا ثلاثة أشهر فإذا كانت لا يستقيم لها حيض تحيض في الشهر مراراً فإن عدتها عدة المستحاضة ثلاثة أشهر، وإذا كانت تحيض حيضاً مستقيماً فهو في كل شهر حيضة ليس كل حيضتين شهر وذلك القرء)

٤. التكوير، ١٧.

٥. الإسراء، ١.

٦. البقرة، ٨.

٧. الحج، ٣٠.

وجاء في الحماسة: للهديل بن مشجعة البولاني:

إني وإن كان ابن عمي غائباً لمقاذف من خلفه وورائه

فقوله: (من ورائه بمعنى القدام، وقد ذكر معه خلف، واشتقاقه من الموارد وهي المساترة، لذلك صلح وقوعه

موقع الخلف والقدام).

ويقول نفس الشاعر بعدئذ في نفس القصيدة:

وإذا أتى من وجهة بطريقتي لم أطلع مما وراء خبائه^١

ووراء هنا بمعنى: خلف، فالشاعر راعى في لفظ وراء معنى المساترة مطلقاً.^٢

لذا قيل ان أكثر الأصول التي تشتق منها الألفاظ للدلالة على معانٍ جديدة ذات معانٍ عامة، قد تستعمل للدلالة

على مسميات مختلفة تشترك في تلك الصفة، أو ذلك المعنى العام.^٣

١. شرح الحماسة، ابن الأنباري، ج ٤، ص ١٦٨٠.

٢. ينظر: المشترك اللغوي، د. توفيق محمد شاهين، ص ٥٧.

٣. فقه اللغة، المبارك، ص ١٩٨.

المشترك اللفظي عند الأصوليين:

ويبدو أن مفهوم المشترك عند علماء الأصول أضيّق منه عند اللغويين إذ خصّوه باللفظ الذي «وضع لمعنى كثير بوضع كثير»^١ أي أنهم يشترطون في إطلاق اسم المشترك على اللفظ الذي له أكثر من معنى أن يتعدد فيه الوضع تبعاً لتعدد المعنى. وإذا أخذنا في اعتبارنا تعريفهم للوضع في اللغة وهو «جعل اللفظ بإزاء المعنى»^٢ نستنتج أن الحالة التي يتعدد معنى الكلمة تبعاً لاستخدام متكلمي اللغة، أي حين تُخلع على الكلمة معانٍ جديدة لها صلة بالمعنى الأصلي للكلمة، ليست من قبيل المشترك اللفظي، ومما يؤكد ذلك أنهم يقيّدون الوضع في حال الإشتراك بالوضع الأول.^٣ ويضفون دلالة لفظ المشترك على معانيه المختلفة بأنّها دلالة على السواء بمعنى أن دلالته على أحد معانيه ليس بأولى من دلالته على معانيه الأخرى.

وقد نسب السيوطي إليهم تعريفاً في هذا الصدد فقال: «وقد حدّه أهل الأصول بأنّه اللفظ الواحد الدال على معنيين مختلفين فأكثر، دلالة على السواء عند أهل تلك اللغة»^٤.

ويبدو أن هذا التعريف يمثل مفهوم المشترك اللفظي ليس عند الأصوليين فحسب بل عند كثير من اللغويين المتقدمين والمحدثين، فقد تردد ذكره في كثير من المباحث الأصولية والدراسات اللغوية المتأخرة والمعاصرة.^٥ وهذا التعريف أيضاً مخرج للألفاظ المتباينة، والمتواطئة، وللمجاز، فاقتصر على ما كان اللفظ الواحد فيه موضوعاً على الحقيقة لمعانٍ متعدّدة لا على سبيل المجاز، أو النقل؛ لأن تعدد المعاني في هذا جاء من تنوع

١. التعريفات، الجرجاني، ص ١١٣. ينظر: المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس، ص ٣٨٣.

٢. التعريفات، ص ١٣٢.

٣. الإحكام في أصول الأحكام، الآمدي، ج ١، ص ٢٣. وفسّر الوضع الأول، فأَن ليس من المشترك أن نطلق لفظاً واحداً على شيئين بينهما علاقة مجازية، كأن تطلق كلمة (البوادر) على السقطات والعبرات لاجتماعهما في معنى السرعة والسيق، قال أحمد بن فارس [ت ٣٩٥هـ]: «كانت منه بوادر أي سقطات؛ ويقال بدرت دمعته، وبادرت إذا سبقت، فهي بادرة، والجمع بوادر» [المقاييس، مادة (بدر)].

٤. المزهر في علوم اللغة وآدابها، ج ١، ص ٣٦٩ ولمزيد من التعريفات. ينظر: الاشتراك والترادف، محمد تقي الحكيم، مجلة المجمع العلمي العراقي. المجلد ١٢، ١٩٥٦، ص ٧٦-٧٦. تاج العروس، مادة: «شرك». لقد عرّف اللغويون المشترك اللفظي بأنه «الذي تشترك فيه معان كثيرة» بينما عرفه الأصوليون بأنه «لفظ وضع لمعنيين فأكثر وضعاً متعدداً» فللدقة والتحديد وضع الأصوليون القيد، بينما أطلقه اللغويون.

٥. المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ٩٤.

الوضع، فليس الوضع فيها من قبيل واحد، والشرط في المشترك اللفظي أن يوضع وضعاً أولياً، فإذا وضع لمعنى ثم نقل لآخر لعلاقة كما في المجازات أو غيرها كما في الألفاظ المنقولة، لا يكون من المشترك اللفظي، ويدخل في هذا ما كان تعدد المعاني التي وضع لها اللفظ متضادة، وهو في العربية غير قليل.^١

وعرفه الغزالي بأنه (الاسم الذي يعبر به عن مسمين لا يكون موضوعاً لأحدهما أو مستعاراً منه للآخر أو منقولاً منه إلى الآخر، بل لا يكون أحدهما بأن يجعل أصلاً والآخر منقولاً إليه أو مستعاراً منه بأولى من نقيضه)،^٢ ومثل له بلفظ المشتري: (إذ لا يمكن أن يقال استعير الكوكب من العاقد، أو العاقد من الكوكب، أو وضع لأحدهما أولاً، ثم حدث الثاني بعده).^٣

وتناول الغزالي المشترك اللفظي ضمن حديثه عن الألفاظ المتعددة فقال: «وأما المشتركة فهي الأسماء التي تنطلق على مسميات مختلفة لا تشترك في الحد والحقيقة البتة، كاسم العين للعضو الباصر، وللميزان وللموضع الذي ينفجر منه الماء وهي العين الفوارة، وللذهب وللشمس، وكاسم المشتري لقابل عقد البيع وللكوكب المعروف».^٤

وهكذا فإن ما يفهم من كلام علماء الأصول أن لفظ (العين) في إطلاقه على (العضو الباصرة) وعلى (الجاسوس) مثلاً ليس المشترك اللفظي؛ لأن إطلاقه على الثاني إطلاق مجازي، أما اللغويين فيعدونه من المشترك اللفظي.^٥

والأصوليون انقسموا طوائف أربعاً، طائفة تقول بوجود وقوعه في اللغة، وطائفة ترى أنه مستحيل الوقوع

١ . ينظر: دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، د. محمود توفيق، ص ٥١٨-٥١٩.

٢ . كتاب محك النظر في المنطق، ابو حامد الغزالي.

٣ . م. ن.

٤ . المستصفي، الغزالي، ص ٢٦.

٥ . المزهر، ج ١، ص ٣٧٣؛ ينظر: المعنى وضلال المعنى، د. محمد محمد يونس، ص ٣٨٣-٣٨٤؛ الرسالة البيانية للصبان وتقرير الأنبياني عليها،

ص ١٧٧؛ دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، ص ٥٨٣؛ الابهاج، ج ١، ص ٣٢٦.

فيها، والطائفة الثالثة ترى أنه ممكن غير واقع، والطائفة الرابعة - وهم الأكثرية - ترى أنه ممكن واقع^١.

وهذه القواعد لا تختلف عما سنجده في اختلاف العلماء اللغويين وآرائهم في ظاهرة المشترك اللفظي.

فالاصوليون خدموا اللغة العربية - في مباحثهم - كما خدموا الشريعة نفسها، فحققوا قواعد اللغة، كما حرروا

قواعد الأحكام وبذا كان علم الاصول مزيجاً من اللغة وقواعد الشريعة^٢.

فالاصوليون درسوا ما انتهى إليه أهل العربية في مسألة من المسائل، ثم لخصوه واختصروه وغيروا فيه، بحيث

أصبح يفي بالنتيجة التي أرادها اللغويون، ويحقق الغرض منه في الأصول، وهذه الألفاظ ذوات مدلولات لغوية

حدّدها أهل اللغة، وتناولتها المعاجم وتناقلتها كتب الأدب، والبيان، والتفسير والحديث. والاصوليون تناولوها وهم

بصدد البحث في الكتاب والسنة^٣.

١ . ينظر: المشترك اللغوي، د. توفيق شاهين، ص ١٠٦-١٢٤، دراسة المعنى عند الاصوليين، د. طاهر حمودة، ص ٨٥، اتجاهات الدراسات اللسانية

المعاصرة في مصر، د. عبدالرحمن حسن العارف، ص ٣٩٤. في عالم اللغة، د. غازي مختار طليمات، ص ٢١٦.

٢ . المشترك اللغوي، نظريةً وتطبيقاً، د. توفيق محمد شاهين، ص ١١١.

٣ . المصدر نفسه.

فائدة المشترك اللفظي:

يقول أولمان: «إن قدرة الكلمة الواحدة على التعبير عن مدلولات متعددة، إنما هي خاصة من الخواص الأساسية للكلام الإنساني»^١ ولهذا فهو يقرر: «أن اللغة في استطاعتها أن تعبّر عن الفكر المتعددة بواسطة تلك الطريقة الحصيفة القادرة، التي تتمثل في تطويع الكلمات، وتأهيلها للقيام بعدد من الوظائف المختلفة، وبفضل هذه الوسيلة تكتسب الكلمات نفسها نوعاً من المرونة والطواعية، فتظل قابلة للاستعمالات الجديدة، من غير أن تفقد معانيها القديمة»^٢. ولا بد أن المشترك اللفظي وسيلة جليّة من وسائل التراث اللغوي للغة، فدلالة الكلمة الواحدة على عدة معاني؛ يعطي فرصة عظيمة للمتكلّم حينما يكون في حاجة إلى التعمية على السامع، كما أنه - أي المشترك - يفيد منه الأدبار في بعض الأحيان حيث «أدت كثرة المشترك اللفظي في العربية» إلى ذبوع ظاهرة «التورية فيها»^٣.

ويذهب الدكتور صبحي الصالح إلى أن فائدة المشترك «تقوم على الكم لا الكيف، إذ تُوسّع من القيم التعبيرية، وتبسط مداها اللفظي»^٤.

ويذهب إلى أن وجود المشترك اللفظي في اللغة العربية دليل على سعتها في التعبير فيقول: «وإن في اشتغال العربية على قدر لا يستهان به من الألفاظ التي تنوع استعمالها بتنوع السياق، لدليلاً على سعتها في التعبير عن طريق الإشتراك كسعتها فيه عن طريق الترادف»^٥.

١ . دور الكلمة في اللغة، ص ١٢٩.

٢ . م. ن، ص ١٣٠.

٣ . فصول في فقه العربية، ص ٣٣٥.

٤ . دراسات في فقه اللغة، ص ٣٠٦.

٥ . م. ن، ص ٣٠٨-٣٠٩، عن مقالة: المشترك اللفظي، د. محمد موسى، موقع منارات.

آراء العلماء في ظاهرة المشترك اللفظي:

اختلفت آراء العلماء القدامى في وجوب أو جواز، أو منع وقوع المشترك اللفظي في اللغة فمنهم من قال

بوقوعه في اللغة، ومنهم من أنكر وقوعه فيها.

أ- القائلون بوقوعه في اللغة:

والقائلون بوقوعه في اللغة منهم من أوجبه، ومنهم من أجازته:

١- ومن حجج الموجبين في اللغة أنه «لو لم تكن الألفاظ المشتركة واقعة في اللغة، مع أن المسميات غير

متناهية، والأسماء متناهية ضرورة تركيبها من الحروف المتناهية، لخلت أكثر المسميات عن الألفاظ الدالة عليها مع

دعوى الحاجة إليها». ^١ وبعبارة أخرى: «أن الألفاظ متناهية، والمعاني غير متناهية، والمتناهي إذا وُزِعَ على غير

المتناهي لزم الإشتراك». ^٢ ومعنى العبارة: أن المعاني إذا قسمت على الألفاظ استوعبتها وبقي من المعاني الكثير

الذي لم تستوعبه الألفاظ، فتقسم هذه المعاني على الألفاظ المحدودة، فربما يكون لكل لفظ معنيان أو أكثر تبعاً

للظروف والأحوال، والمتغيرات التي تم فيها التقسيم. ^٣

وقد ردّت هذه الحجّة بعدم التسليم بتناهي الألفاظ، لأنّ «الأسماء وإن كانت مركبة من الحروف المتناهية، فلا

يلزم أن تكون متناهية^٤ فأسماء الأعداد، وإن كانت مركبة من الألفاظ المتناهية فهي غير متناهية،^٥ وربما قصدوا أن

المتناهي يكون أيضاً في ما يحصل نتيجة تضاعيف التركيبات، وهذا غير مسلم. ^٦

٢- وذهب كثير من العلماء المتقدمين الى القول بأنّه ممكن الوقوع، من هؤلاء سيويوه^٧ (ت ١٨٠هـ) فهو أول

١ . ينظر: الأحكام في أصول الأحكام، الأمدي، ج ١، ص ٢٥.

٢ . المحصول، فخر الدين الرازي، ج ١، ص ٣٦٠؛ وينظر: الإبتهاج، ج ١، ص ٢٤٨؛ المزهر، ج ١، ص ٣٦٩.

٣ . المشترك اللفظي في ضوء غريب القرآن الكريم، عبدالعال سالم مكرم، ص ١٩.

٤ . الإحكام في أصول الأحكام، الأمدي، ج ١، ص ٢٥؛ ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ٣٨٤.

٥ . ارشاد الفحول، الشوكاني، ص ١٩؛ ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ٣٨٤.

٦ . الإحكام في أصول الأحكام ج ١، ص ٢٥؛ ينظر: المعنى وظلال المعنى، ص ٣٨٤.

٧ . الكتاب، ج ١، ص ٢٤.

من ذكر المشترك في تقسيمات الكلام، إذ قال في كتابه: « اعلم أن من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، واختلاف اللفظين والمعنى واحد، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين [...] فاختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلس وذهب، واختلاف اللفظين والمعنى واحد نحو: ذهب وانطلق، واتفاق اللفظين والمعنى مختلف قولك: وجدت عليه من الموجدة، ووجدت إذا أردت وجدان الضالة، وأشباه هذا كثير»^١.

وتذييل سيوييه بقوله: «وأشباه هذا كثير» يدل على أنه لاحظ أنّ ظاهرة الإشتراك غزيرة الوجود في اللغة، وليس القول بنكرانها سوى محض تهافت في الرأي.^٢ ولم يضع سيوييه مصطلحاً خاصاً لأي من هذه الأقسام، إلا أن علماء اللغة الذين أخذوا هذا التقسيم عنه وضعوا لها المصطلحات التي صارت تعرف بها فالفاظ الطائفة الأولى: إختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين، أطلقوا عليها؛ (الألفاظ المتباينة)، وألفاظ القسم الثاني: إختلاف اللفظين والمعنى واحد، صارت تعرف بـ (المترادفة). أمّا ألفاظ القسم الثالث: - اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين، في الألفاظ (المشتركة).^٣

وممن أشار الى الإشتراك اللفظي في العربية القصحي، ابن جني^٤ (ت ٣٩٢هـ) الذي اثبت وقوعه في الحروف والأسماء والأفعال على حدّ سواء^٥، وذكر أن المشترك اللفظي (كثير في كتب العلماء، وقد تناهتته أقوالهم، وأحاطت بحقيقته أغراضهم)^٦ فلم يكن من شأن ابن جني الخوض فيه مكتفياً بمن تقدمه من العلماء.^٧ وابن فارس^٨ (ت ٣٩٥هـ) الذي ذكر المشترك في باب أجناس الكلام، فقال: «ومنه اتفاق اللفظ واختلاف المعنى، كقولنا: عين

١. الكتاب ج ١، ص ٧-٨.

٢. من قضايا المشترك في اللغة العربية، دراسة دلالية د. صابر محمود الجباشة، ص ١٤.

٣. ينظر: المشترك اللفظي في اللغة العربية، د. عبدالكريم شديد محمد، ص ٦٨.

٤. الخصائص، ج ٣، ص ١١٢-١١٣.

٥. ينظر: الخصائص، ج ٣، ص ١١٢ و ١١٣.

٦. الخصائص، ج ٢، ص ٩٣.

٧. المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ٧٥.

٨. ينظر: الصاحبي، ص ٣٢٧.

الماء، وعين المال، وعين الميزان...»^١ وافرد باباً في كتابه عرف فيه المشترك: إذ قال: «معنى الإشتراك: أن تكون اللفظة محتملة لمعنيين أو أكثر كقوله (فليلقه) مشترك بين الخبر وبين الأمر، كأنه قال: فاقدفيه فيه اليم، ومحتمل أن يكون اليم أمر بإلقائه... ومن الباب قوله: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾^٢ فهذا مشترك محتمل أن يكون لله جل ثناؤه لأنه انفرد بخلقه، ومحتمل أن يكون: خلقه وحيداً فريداً من ماله وولده».^٣

وكان ابن سيده (ت ٤٥٨هـ) في جملة العلماء الذين أدركوا وجود المشترك اللفظي، وقد تابع سيبويه في ملاحظاته التي صرح بها عن الظواهر الدلالية في العربية الفصحى^٤ فقد كان ابن سيده ممن اثبت وجود الأضداد والمترادف والمشارك معتمداً في ذلك على استقراء نصوص اللغة، كما فعل حين عرض لاختلاف معنيين لفظية (الظن) فقد استدل على ذلك باستشهاده بآيتين تدل فيهما كلمة (الظن) على اليقين، وهو في صنيعه هذا لا يكتفي بالمعنى المقالي الذي تدل عليه الألفاظ فحسب، بل يلجأ الى السياق والمقام لتحديد الدلالة، فكون الآية الكريمة (إني ظننت أني ملاق حسابه) قولاً محكياً عن (مؤمن) كافٍ للحكم على دلالة (الظن) هذا على اليقين، وفي هذا التفات الى أشر المقام في تحديد دلالة الألفاظ، وهذا منهج حس صائب.^٥

و الثعالبي^٦ (ت ٤٢٩هـ) والسيوطي^٧ (ت ٩١١هـ) الذي ذكر أمثلة عديدة للمشارك اللفظي، ذكرها بعض اللغويين في مؤلفاتهم، مثل: ابن دريد (ت ٣٢١هـ)، أبو علي القالي (ت ٣٥٦هـ)، ابن خالويه، الجوهري (ت حوالي ٣٩٣هـ)، الأصمعي، الفارابي، التبريزي، أبو الطيب اللغوي (ت ٣٥١هـ).^٨

هذا الفريق من العلماء ذهب الى أن المشترك اللفظي «ممكن الوقوع لجواز أن يقع إما من واضعين، بأن وضع

١ . الصاحبي، ص ٣٢٧.

٢ . المدثر، ١١.

٣ . الصاحبي، ص ٣٠٠.

٤ . المخصص، ابن سيده، ج ١، ص ٣.

٥ . المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ٧٦.

٦ . فقه اللغة، ص ٢٠٤.

٧ . المزهر، ج ١، ص ٣٦٩.

٨ . ينظر المزهر، ج ١، ص ٣٧٠ - ٣٧٦.

أحدهما لفظاً لمعنى، تم وضعه آخر لمعنى آخر، ثم اشتهر ذلك اللفظ ما بين الطائفتين في إفادته المعنيين، وبمرور الوقت يشيع الإستعمال عند الفريقين، فيستعمل هذا ذاك والعكس، حتى ينسى الواضع، وتبقى الإستعمالات، وهذا مبناه على أن اللغات غير توفيقية. وإما من واضع واحد؛ لغرض الإبهام على السامع. او لقصد الإجمال (دون التفصيل). وكأنّ الغرض مرتبط بواقع الحال والموقف التحاطبي، ولذلك فهم يرون أن «المواضعة تابعة لإغراض المتكلم». أو قد يكون للإنسان غرض في تعريف غيره شيئاً على التفصيل، وقد يكون غرضه تعريف ذلك الشيء على الإجمال بحيث يكون ذكر التفصيل سبباً للمفسدة. وتحقيقاً لهذه الغاية، وتحصيلاً لغرض المتكلم هذا فلا يبعد منهم «وضع لفظ يدل عليه من غير تفصيل» وإذا كان في حجة المجيزين ما يكفي من الناحية النظرية للاقتناع بإمكان وجود المشترك في اللغة فإن الحجة التي لا تقبل الدحض هي وجود ألفاظ المشترك بالفعل في اللغة، فالواقع اللغوي في العربية يشهد بوجود عدد كافٍ للحكم بأن ظاهرة الاشتراك موجودة في العربية.

ب- المنكرون أو المانعون وقوعه في اللغة

انطلق هؤلاء من مبدأ تنزيه اللغة عما يكون منشأ للبس والتعمية، وكأنهم يرون أن وظيفة اللغة هي الإفهام لا الإلباس، ولذا فهم يرفضون وجود المشترك بحجة «أنه لا يفيد فهم المقصود على التمام، وما كان كذلك يكون منشأ للنساء».

وممن انكر ذلك أبو محمد عبدالله بن جعفر ابن درستوية^١ (ت ٣٤٧هـ) وقوع المشترك اللفظي في اللغة من واضع واحد، وما ورد من ذلك جعله من اختلاف اللهجات، أو لعلة أخرى كالحذف والاختصار الذي يقع في الكلام، إضافة الى علة وقوع المشترك اللفظي في غياهب التعمية وعدم الإبانة عما في النفس.^٢ وقد ورد رأيه في شرحه لفصيح ثعلب عندما تناول كلمة (وجد) بالتعليق، وهذه الكلمة هي الشاهد الذي ضربه سيبويه على ظاهرة الاشتراك اللفظي، فقال ابن درستويه: (وهذه اللفظة من أقوى حجج من يزعم أن من

١. ضبط بعض العلماء الاسم (درستويه) بضم الدال والراء، والبعض الآخر بضم الدال وفتح الراء.

٢. ينظر: المزهر، ج ١، ص ٣٨٤ و ٣٨٥.

كلام العرب ما يتفق لفظه ويختلف معناه؛ لأنّ سيويوه ذكره في أول كتابه وجعله من الأصول المقدمة، فظن من لم يتأمل المعاني... أن هذا لفظ واحد قد جاء لمعان مختلفة، وانما هذه المعاني كلّها شيء واحد، وهو إصابة الشيء خيراً كان أو شراً^١

ومحصلة ذلك أن مثل هذا اللفظ له معنى مركزي أساسي، وهذا المعنى المركزي ينقسم الى معنيين فرعيين - أو أكثر - بينهما ملامح دلالية مشتركة، وكأنّ اللفظ في هذه الحالة ليس من قبيل المشترك اللفظي، بل من قبيل المشترك المعنوي.^٢

ومع ذلك نجد ان ابن درستويه يقرّ بالقليل من المشترك ويعلل حدوث ذلك بتداخل اللهجات أو الحذف والاختصار، وهذان السببان عنده هما اللذان يؤديان الى وقوع القليل النادر من المشترك، يقول: «ولكن قد يجي الشيء النادر من هذا لعل كما يجيء فعل وأفعال فيتوهم من لا يعرف العلل أنهما لمعنيين مختلفين وإنّ اتفق اللفظان... وإنما يجيء ذلك في لغتين متباينتين أو لحذف واختصار وقع في الكلام حتى اشتبه اللفظان وخفي سبب ذلك على السامع وتأول فيه الخطأ.^٣

أي أن الاشتراك اللفظي في رأي ابن درستويه ماهو إلا واقع لغوي جاء نتيجة لمراحل تأريخية متمثلة فيما وقع في الكلام من حذف أو اختصار أو في لغتين متباينتين، وكل هذا عنده لا يعدّ أسباباً حقيقية لوقوع الاشتراك اللفظي.^٤

وعلى الرغم من أنه لا أحد ينكر أن المشترك قد يسبب لبساً، فإنّه من الواضح أن هذا ليس مبرراً لنفي وجوده، إذ لا يشترط في ما ينبغي أن يكون من جملة اللغة أن يكون محدّداً لأحوال المسمى أو معيناً للموصوف بحيث لا يصلح لغيره، إذ اللبس ظاهرة موجودة في كل اللغات، وبناءً على ذلك فإن القدر المسبب للفساد أو اللبس

١. المزهر، السيوطي، ج ١، ص ٣٨٤؛ علم الدلالة عند العرب، فخر الدين الرازي نموذجاً، د. محيي الدين محسّب، تصحيح الفصح، ابن درستويه،

تحقيق: عبدالله الجبوري، ق ٢، ٥٣٨، عن كتاب: المشترك اللفظي في اللغة العربية، د. عبدالكريم شديد محمد، ص ٨١

٢. علم الدلالة عند العرب، فخرالدين الرازي نموذجاً، ص ١٧١.

٣. المزهر، ج ١، ص ٣٠٨.

٤. الألفاظ والدلالة، د. مصطفى محمد عبدالمجيد خضر، ص ٣٦٧.

المشترك «لا يوجب نفيه؛ لأن أسماء الأجناس غير دالة على أحوال المسميات، لا نفيًا ولا إثباتًا، والأسماء المشتقة لا تدل على تعيين الموصوفات البتة، ولم يستلزم ذلك نفيها وكونها غير ثابتة في اللغة»^١.

ومن العلماء الذين قالوا بعدم وقوعه - الذين ذكرناهم كامثال البلخي (ت ٣٢٢هـ) والأبهري (ت ٣٧٥هـ) - ذهبوا الى أن يظن مشتركاً إنما هو «إما حقيقة أو مجاز، أو متواطىء، كالعين حقيقة في الباصرة ومجاز في غيرها كالذهب لصفائه، والشمس لضياؤها، وكالقرء موضوع للقدر المشترك بين الحيض والطمهر، وهو الجمع من قرأت الماء في الحوض أي جمعه فيه، والدم يجتمع في زمن الحيض في الرحم»^٢.

والمتواطئة وهي التي تطلق على أشياء متغايرة بالعدد، ولكنها متفقة بالمعنى الذي وضع الإسم عليها، كاسم الرجل، فإنه يطلق على زيد وعمرو وبكر وخالد، وكاسم اللون للسواد والبياض والحمرة، فإنها متفقة في المعنى الذي سمي به اللون لوناً، وليس بطريق الاشتراك البتة.

وعلة إنكار المشترك اللفظي من قبل هذين العلمين البلخي والأبهري، ذلك عندهما أن وقوع المشترك في اللغة «يقضي المفسدة؛ لأن المقصود من الألفاظ ووضعها، إنما هو التفاهم حالة التخاطب، والمشارك لو وقع وسمعه السامع لم يحصل له الفهم، لأن المشترك متساوي الدلالة بالنسبة الى معانيه، فلو فهم منه المعنى الذي هو غرض المتكلم دون غيره، لزم ترجيح أحد المتساوين على الآخر من غير مُرَجِّح، ولو فهم غيره لأدى الى وقوع المفسدة»^٣.

ويمكن الردّ على الشبهة السابقة بأن السياق والمقام يحددان المعنى المراد، في كل هذه الأحوال، فالمشارك اللفظي قبل استعماله يمكن أن تنطبق عليه هذه الشبهة السالفة أما بعد استعمال في الاسلوب فالسياق والمقام كفيلاّن بيان معناه دون لبس.

١ . ارشاد الفحول، الشوكاني، ص ٢٩.

٢ . المعنى وظلال المعنى عن شرح الجلال شمس الدين المحلي على متن جمع الجوامع، لتاج الدين السبكي، بحاشية العلامة البناني، (القاهرة: د.ت)، ج ١، ص ٢٩٧.

٣ . الإبهاج، ج ١، ص ٢٥١؛ ينظر: المحصول، ص ١٠٦-١٠٧.

ويعزى عند القائلين بإنكاره واستحالة وقوعه في اللغة؛ الى أن الألفاظ إنما وضعت لتحديد المعنى وفهمه، والغاية الحكيمة المترتبة على الوضع، هي تهيئة وسائل التفاهم بين أفراد المجتمع، فإذا وضع لفظ لمعان كثيرة قلما يفهم المراد منها، إذا خفيت القرينة الدالة «وبما أن اللفظ الواحد لاكثر من معنى، مع خفاء القرائن مما يخل بتحقيق هذه الغاية، فلا يعقل أن يقدم عليها الواضع بحال».

وهذا أحد الأسباب التي أدت بالمعتزلة الى إنكار الاشتراك في الفاظ القرآن الكريم؛ لأن المشترك «إن لم يكن المقصود منه الإفهام فهو عبث، وهو قبيح، فوجب صيانة الله عنه، فهو مبني على الحسن والقبح الذاتي». وهذا الكلام باطل كما يقول الأمدي: لأن المشترك نوع من أنواع العموم. والعام غير ممتنع في كلام الله تعالى، وبتقدير عدم عمومه، فلا يمتنع أن يكون في الخطاب به فائدة لئيل الثواب بالاستعداد لامتناله، بتقدير بيانه، بظهور دليل بدل على تعيين البعض، وابطال جميع الأقسام، سوى الواحد منها».

وتردد أبو هلال العسكري بين الإنكار النظري للمشارك اللفظي وبين الإقرار بوقوعه في مواضع مختلفة من كتاب «الفروق اللغوية»، وعلة الإنكار عنده ترجع الى كون اللغة توقيفية، وهذا ما دفعه أيضاً إلى إنكار الترادف، يقول: «وقال بعض النحويين: لا يجوز أن يدل اللفظ الواحد على معنيين مختلفين حتى تضاف علامة لكل واحدٍ منهما، فإن لم يكن فيه لذلك علامة أشكل، وألبس على المخاطب، وليس من الحكمة وضع الأدلة المشككة إلا أن يدفع إلى ذلك ضرورة أو علة ولا يجيء في الكلام غير ذلك إلا ما شدّ وقل»^١.

ومعنى ذلك أن المشترك لا يقع إلا في القليل النادر الذي تضاف له علامة تزيل عنه اللبس عند المخاطب، ولكن المتأمل في كتابه الفروق يجده يذكر أكثر من نموذج للإشتراك في اللغة،^٢ يقول: «وأما السماع فيكون اسماً للمسموع، يقال لما سمعته من الحديث هو سماعي، ويقال للغناء سماع، ويكون بمعنى السمع تقول: سمعت سماعاً، كما تقول: سمعت سماعاً»^٣.

١. الفروق في اللغة، ص ١٤ و ١٥.

٢. الألفاظ والدلالة، د. مصطفى محمد عبدالمجيد خضر، ص ٣٦٨.

٣. المصدر نفسه.

أما المحدثون

فمنهم من انتصر لوقوع المشترك اللفظي في اللغة، وهو الدكتور صبحي الصالح، إذ أخذ يلتبس روابط مشتركة بين المعاني المتعددة للفظ الواحد، وتكلف في ذلك كثيراً، وكأنه أحس بذلك عندما قال: (ولقد يكون في التماس هذه الروابط المشتركة بعض التكلف، ولكنه يظل خيراً ألف مرة من التسرع في رمي القدماء بقلة الثبت، فما أمثالنا بأهل ليكيل الإتهامات جزافاً لأمثالهم)^١ وأشار الى دور السياق في تحديد المعنى المراد. ومن المحدثين من وقف أمام ظاهرة المشترك اللفظي موقف المتشدد فأخرج منه كل الألفاظ التي آلت إليه عن طريق المجاز، ومن هؤلاء: الدكتور علي عبدالواحد وفي الذي ذهب الى أن كثيراً من أمثلة المشترك اللفظي «يمكن تأويلها على وجه آخر يخرجها من هذا الباب»^٢.

كما ذهب الدكتور إبراهيم أنيس الى نفس المذهب فقال: «إذا اتضح أن أحد المعنيين هو الأصل، وأن الآخر مجاز له، فلا يصح أن يعد هذه من المشترك اللفظي في حقيقة أمره، وقد كان ابن درستويه مُحققاً حين أنكر معظم تلك الألفاظ التي عُدَّت من المشترك اللفظي، واعتبرها من المجاز»^٣.

وذهب د. أنيس الى أن «المشترك اللفظي في صورته الصحيحة لا يُتصور إلا حين تنقطع الصلة بين الداليتين، كالخال حين يُعبر عن الشامة في الوجه وعن أخي الأم مثلاً»^٤.

وهذا الشرط الأخير تعسفي؛ لذلك يرى البعض؛ أن المشترك اللفظي واقع في اللغة سواء وُجدت علاقة بين المعاني المتعددة، أم لم توجد. ولا داعي ما نتج بسبب المجاز، لأن ذلك لا يغير من حقيقة الأمر شيئاً، والسياق

١ . دراسات في فقه اللغة، ص ٣٠٨.

٢ . فقه اللغة، ص ١٩٠.

٣ . دلالة الألفاظ، ص ٢١٣-٢١٤.

٤ . دلالة الألفاظ، ص ٢٢١.

والمقام كفيلاان بتحديد المعنى المراد.^١

ويفرّق بعض علماء اللغة المعاصرين من حيث المفهوم بين الاشتراك اللفظي، أو ما يسمونه بـ (homonymy) وبين (تعُدُّ المعنى للفظ الواحد) أو ما يطلقون عليه: (poysemy) وينظرون إليهما على أنهما موضوعات مستقلان، يتناول أو لهما - وهو الاشتراك اللفظي - كما يستفاد من كتاباتهم أو اطروحاتهم، تلك الألفاظ التي تتطوّر في شكلها وبنيتها الخارجية تطوّرًا متوازياً ممتدّاً حتى تتقابل وتتقارب وربما تتفق اتفاقاً تاماً وبطريق المصادفة في أصواتها وصوّر نطقها، رغم اختلاف معانيها وصوّر كتابتها، كما في الكلمتين الإنكليزيتين: see التي تعني بالعربية (يرى) و sea التي تعني (البحر)، وكذلك الكلمتين flour التي تعني (الدقيق، أو لبّ القمح) وكلمة flower التي تعني (الزهرة)، هذا بينما يتناول الموضوع الثاني، وهو: «تعُدُّ المعنى للفظ الواحد» تلك الكلمات التي تنشأ عن تطور مدلولات الكلمة الواحدة منها الى أن تتباعد^٢ (بعضها عن بعض في خطوط تفرقة)^٣

ويتبين مما تقدم بأن مصطلح (المشترك اللفظي)، وفي ضوء المفهوم السابق الذكر: يتضمن التكرار مع التغيير، ويعني وجود أكثر من كلمة بصيغة واحدة، أو بمعنى آخر، وجود كلمات منحدرّة من أصول مختلفة وذات مدلولات مختلفة أيضاً ولكنها متقاربة أو متطابقة من حيث الصيغة أو النطق فقط، بينما يعني المصطلح الآخر: «تعُدُّ المعنى للفظ الواحد» وجود كلمة واحدة بنفس الصيغة والنطق والشكل أو الحروف لأكثر من معنى واحد، أو وجود كلمة منحدرّة من أصل واحد لها أكثر من مدلول.^٤

على الرغم وجود فرق بين مفهومي المصطلحين السابقين، فإنه ما يزال هناك تداخل ملحوظ بينهما، وهذا التداخل ناشيء عن أن بعض الكلمات (متعدّدة المعنى) عند بعض العلماء واللغويين تُعدّ من ضمن (المشترك

١. المشترك اللفظي، د. محمد موسى.

٢. ظاهرات لغوية، د. أحمد العتوف، ص ٩٦.

٣. دور الكلمة في اللغة، اولمان، ص ١١٢.

٤. ظاهرات لغوية، ص ٩٤ و ٩٥.

اللفظي) لمجرد تطابق هذه الكلمات في النطق أو الصياغة وعدم ادراك أو ملاحظة العلاقات بينها من قبل المتكلم العادي.^١

١. ظاهرات لغوية، ص ٩٤ و٩٥.

عوامل نشأة المشترك اللفظي:

تعددت العوامل التي كانت وماتزال سبباً في نشأة المشترك اللفظي والتي منها:

١- اختلاف اللهجات

قد تضع قبيلة ما لفظاً لمعنى من المعاني، بينما تضعه قبيلة أخرى لمعنى آخر، فينقله رواة اللغة بالمعنيين،^١ كما سمعوه: «ثم جاء جامعوا المعجمات فضموا هذه بعضها الى بعض بدون أن يُعنوا في كثير من الأحوال، يرجع كل معنى إلى القبيلة التي كانت تستخدمه».^٢ فقد أشار بعض اللغويين الى أن تداخل اللهجات^٣ «أو اللغات حسب مصطلح القدماء» كان سبباً من اسباب وقوع المشترك، ومن هؤلاء: أبو علي الفارسي (ت ٣٧٧هـ) الذي روى عنه أبو الحسن علي بن اسماعيل الأندلسي المعروف بابن سيده (ت ٤٥٨هـ) قوله: «وأما القسم الثالث وهو اتفاق اللفظين واختلاف المعنيين فينبغي ألا يكون قصداً في الوضع ولا أصلاً، ولكنه من لغات تداخلت، أو أن تكون كل لفظة تستعمل بمعنى ثم تستعار لشيء فتكثر وتغلب، فتصير بمنزلة الأصل».^٤

وَقَرَّرَ ابن جَنِّي أَنَّهُ «إِذَا كَثُرَ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ أَلْفَاظًا مُخْتَلِفَةً، فَسُمِعَتْ فِي لُغَةِ إِنْسَانٍ وَاحِدٍ، فَإِنَّ أُخْرَى ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ قَدْ أَفَادَ أَكْثَرَهَا، أَوْ طَرَفًا مِنْهَا، مِنْ حَيْثُ كَانَتْ الْقَبِيلَةُ الْوَاحِدَةَ لَا تَتَوَاطَأُ فِي الْمَعْنَى الْوَاحِدِ عَلَى ذَلِكَ كُتُبُهُ، وَكُلَّمَا كَثُرَتِ الْأَلْفَاظُ عَلَى الْمَعْنَى الْوَاحِدِ، كَانَ ذَلِكَ أَوْلَى بِأَنْ تَكُونَ لُغَاتٍ لِمَجْمَعَاتٍ اجْتَمَعَتْ لِإِنْسَانٍ وَاحِدٍ»^٥ ويظهر أثر اللهجات في تخلُّق هذه الظاهرة جلياً في قول الأبنباري: «إِذَا وَقَعَ الْحَرْفُ [الكلمة] عَلَى مَعْنَيْنِ مُتَضَادِّينِ فَمَحَالٌ أَنْ يَكُونَ الْعَرَبِيُّ أَوْ قَعَهُ عَلَيْهَا بِمُساوَاةٍ مِنْهُ بَيْنَهُمَا، وَلَكِنْ أَحَدَ الْمَعْنَيْنِ لِحِيٍّ مِنَ الْعَرَبِ، وَالْمَعْنَى الْآخَرَ لِحِيٍّ

١ . ينظر: علم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مدكور، ص ٢٣٢.

٢ . فقه اللغة، د. وافي، ص ٢٢.

٣ . وذلك بأن تكون الكلمة متفقة البناء في قبائل متعددة، إلا أن لها في كل قبيلة معنى مختلفاً عن معناها عند الأخرى. وقد يتلاقى أصحاب هذه اللغات المختلفة فيأخذ كل واحد منهم المعنى الذي اختصت له القبيلة الأخرى، وبهذا يضم المعنى الذي يعرفه للفظ معنى آخر أو معاني أخرى فينشأ الاشتراك اللفظي. (ينظر: المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ١٧٠).

٤ . المخصص، ابن سيده، ج ١، ص ٢٥٩.

٥ . الخصائص، ج ١، ص ٣٧٤ و ٣٧٥.

غَيْرِهِ، ثُمَّ سَمِعَ لُغَةً بَعْضٍ، فَأَخَذَ هُوَ لَاءَ عَنْ هُوَ لَاءَ، وَهُوَ لَاءَ عَنْ هُوَ لَاءَ»^١.

ويفهم من هذا الاقتباس أن الاشتراك لا يكون في اللهجة الواحدة، ووجوده في العربية ناشيء عن تداخل

اللهجات.^٢

وإذا كان اللغويون في كثير من الأحيان لم ينسبوا كل معنى إلى قبيلته، فإنهم فعلوا ذلك في بعض الأحيان،

ومن ذلك مارواه أبو زيد: الألفت في كلام قيس: الأحمق، والألفت في كلام تميم: الاعثر، وقال الأصمعي:

الصليت عند عامة العرب: الزيت، وعند أهل اليمن: دهن السمسم،^٣ ومن الأمثلة الأخرى: الكوثر بمعنى: النهر،

والكوثر: الغبار بلغة هذيل.. والربيع: ماتعتلفه الدواب من الخضر، والربيع من الأزمنة بعد الشتاء، والربيع بلغة أهل

الحجاز: الساقية الصغيرة تجري إلى النَّخْل.^٤

ويرى بعض الباحثين أن أثر (تداخل اللغات) في نشأة المشترك اللفظي ضئيل يكاد لا يقوى على إيجاد ظاهرة

لغوية مثل الاشتراك اللفظي، إذ تقف في وجهه عقبات تحد منه و تقلل من إمكانية وقوعه. ويرى أن أقرب منه

قبولاً المذهب الذي يفسر بشيوع المعاني بين القبائل مرتبطة بلفظ واحد. ففي هذه الحالة تتلقى القبائل اللفظ المرّة

تلو المرّة وهي متأهبة لضمّ كل معنى جديد إلى المعنى الذي يسبقه فكأنها ذلك تعلماً كما نفع اليوم، ويقوي

ذلك رسوخاً إذا كان ورود اللفظ في نظم أو نثر لما للغة الأدبية من أثر وتسلط في النفوس.^٥

وترجع الدراسات الحديثة أنه قد قامت بين اللهجات العربية لغة مشتركة هي اللغة الأدبية النموذجية التي قيل

فيها الشعر والنثر الجاهلي، وبها نزل القرآن الكريم وإن هذه اللغة التي عرفت باللغة العربية الفصحى قامت على

أساس لغة قريش^٦، أو لهجة الحجاز وأنها ضمت عناصر مختلفة من جميع اللهجات حتى بدت قريبة إلى كل

١. الأضداد، ص ١١؛ ينظر: المشترك اللغوي في القرآن الكريم، د. مهدي اسعد عرار.

٢. المعنى وظلال المعنى: أنظمة الدلالة في العربية، ص ٣٨٨.

٣. المزهر ج ١، ص ٣٨١.

٤. ينظر: المنجد في اللغة: دراسة لغوية، د. فوزي مسعود.

٥. المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ١٧٤ و ١٧٥.

٦. القراءات واللهجات، عبدالوهاب حمودة، ص ٣٠.

لهجة^١، والأرجح أنها كانت لغة الخاصة من الناس أي أنها فوق مستوى العامة فهم لا يصطنعونها في خطابهم وتعاملهم^٢.

هذه اللغة هي التي درس اللغويون نظمها وبينوا خصائصها معتمدين على ما قدمه رواة اللغة من نصوص الشعر والنثر، وما ضمّه القرآن الكريم من آيات بينات، وهي اللغة التي باستطاعتنا دراستها دراسة علمية موثقة، أما ماعدا ذلك من لهجات قبلية ومستويات لغوية مختلفة فإن البحث فيها تكتنفه مزلق الظن والتخمين لقلة النصوص وندرة الشواهد، لكن ذلك لا يمنع قيام مثل تلك الدراسة على شرط الوقوف عند حدّ ما تبينه النصوص والشواهد من ظواهر لغوية^٣.

٢- التطور اللغوي (الصوتي والدلالي)

التطور اللغوي عامل أساس من عوامل نشأة المشترك اللفظي. إذ قد يحدث أن «تتغير بعض أصوات الكلمة، فتتطابق مع كلمة أخرى أصيلة لم يصبها مثل هذا التغيّر»^٤ كلمة (دعم)، إذ يقال: دَعَمَ الشيء يدعّمه دعماً: مال فأقامه. والدعم: القوة والمال^٥. والدعم كذلك: الطعن والرمي بشيء، وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو (دَحَم) بالحاء، فقد تطورت هذه الحاء، وجهرت بسبب مجاورتها للدال المجهورة. فقبلت إلى نظيرها المجهور، وهو العين، فصارت: (دعم)، والتبست لذلك بكلمة (دعم) بمعنى قوّى، فنشأ الاشتراك اللفظي في هذه الكلمة^٦. وما جاء في المعاجم: الفروة: جلد الرأس. وأصل الكلمة بالمعنى الثاني هو: الثروة أبدلت الثاء فاء على طريقة العربية في مثل: جدث وجدف، وحثالة وحقالة، وما أشبه ذلك^٧.

-
١. اللغة بين المعيارية والوصفية، د. ثمام حسان، ص ٦١ و٦٢، فصول في فقه العربية، د. رمضان عبدالنواب.
 ٢. في اللهجات العربية، إبراهيم انيس، ص ٤٠، فصول في فقه العربية، د. رمضان عبدالنواب، ص ٦٥، علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، ص ٣٥، عن المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ١٦٩.
 ٣. المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ١٦٩ و١٧٠.
 ٤. علم اللغة بين القديم والحديث، ص ٢٣١ و٢٣٢.
 ٥. ينظر: تهذيب اللغة ولسان العرب، مادة: (دعم).
 ٦. ينظر: فصول في فقه اللغة، ص ٣٣٢-٣٣٣؛ دراسات في علم اللغة، ص ٥٠.
 ٧. فصول في فقه العربية، ص ٣٣٢.

وكما أن أصوات الألفاظ قد يلحقها التطور التغير فكذلك قد تتطور معانيها وتغير، مع احتفاظها بأصواتها، وتطور المعاني وتغيرها مع الإحتفاظ بالأصوات هو الذي ينتج لنا كلمات اشتركت في الصورة واختلفت في المعنى.^١

والمجاز والاستعارة سبب من أسباب نشوء المشترك اللفظي، ومما لا شك فيه أن المجاز قد أدى دوراً مهماً في التطور الدلالي للفظ الواحد، ويتضح ذلك في كلمة (اليد) التي تعني في الأصل الكف، ثم صارت الكلمة تدل على النعمة والإحسان، لأنهما يكونان بالإعطاء، الذي تكون وسيلته اليد، كما أن الكلمة تعني أيضاً بطريق المجاز: القوة، والسلطان، والطاعة والقدرة.^٢

٣- الاقتراض من اللغات الأخرى:

الاقتراض اللغوي ظاهرة لغوية موجودة في كل لغة يحتك أهلها ويتفاعلون مع غيرهم من أصحاب اللغات الأخرى. وهي من أهم الوسائل التي تؤدي الى نمو اللغات وتجدد ألفاظها.^٣

قد يحدث أن يستعير أبناء لغة ما لفظاً أو عدة ألفاظ من لغة أخرى، تشبه في صورتها ونطقها ألفاظاً أخرى في اللغة الأصلية المفترضة، فينشأ عن ذلك كلمتان متحدتان في النطق مختلفتان في المعنى، وتنتمي كل واحدة منها في الأصل الى لغة مختلفة، كما في كلمة (كلية) التي هي في الحقيقة كلمتان، إحداهما سامية الأصل تعني العموم والشمول، وثانيها ترجع الى الأصل الانجليزي College التي تعني تلك المؤسسة العلمية التي تنضوي تحت لواء الجامعة^٤ ومثل: الحصن قد استعارته اللغة العربية من اليونانية، فإذا اشتق العرب كلمة من المادة للتعبير عن صفة خاصة في العين، أو للتعبير عن الزينة والتزين، وجاء على صيغة (البرج) ولد هذا في اللغة ما يسمى بالمشترك

١. في اللهجات العريقة، ص ١٩٣.

٢. دراسات في علم اللغة، د. فتح الله سليمان، ص ٤٩.

٣. من اسرار اللغة، إبراهيم انيس، ص ١٠٩.

٤. علم اللغة بين القديم والحديث، ص ٢٣٢.

اللفظي.^١ ومثل هذا النوع من الكلمات نادر وهو وليد المصادفة.^٢

ولا يضرّ المُعَرَّب كونه موافقاً للفظ عربي (كسكّر)، فإنّه معرّب، وإن كان عربي المادة بمعنى أغلق، قال تعالى: ﴿سَكَّرْتُمْ أَبْصَارَنَا﴾ [الحجر: ١٥]. كذلك لا يضر ما صحت عربيته ووافق لفظاً فارسياً أو قرب منه مثل: (ضنك، وتنك، وجناح).

لقد أكدت معظم الدراسات اللغوية الحديثة ان انتقال لفظ من لغة أخرى لا بد لناقليه من أن يغيروا فيه من حيث الأصوات أو البناء الصرفي سواء بالحذف أو الزيادة أو إضفاء سمات النطق المحلي على اللفظ المفترض^٣ وليست العربية مستثناة من هذا الحكم، فقد ذكر سيوييه في كتابه أن من شأن العرب أن يغيروا الألفاظ الأعجمية التي ينقلونها الى لغتهم، وان مظاهر التغيير تشتمل على تغيير في الأصوات، أو تغيير في البناء الصرفي حتى يصير اللفظ على وزن مثال عربي فصيح، ورسمًا كان ذلك بزيادة أو بحذف أو ما سوى ذلك من وسائل التغيير، وربما أدى ذلك الى زيادة التقريب بين الألفاظ وبهذا يساعد على قيام الاشتراك اللفظي فيها.^٤

٤- اختلاف الاشتقاق:

قد يكون للقواعد الصرفية أثر - في بعض الأحيان - في نشأة المشترك اللفظي، وذلك عندما (تتفق لفظتان متقاربتان في صيغة واحدة، فينشأ عن ذلك تعدد في معنى هذه الصيغة يؤدي الى جعلها من قبيل المشترك، وهي ليست منه إلا في الظاهر.^٥

ومن ذلك الفعل (وجد) الذي يأتي بمعنى: العثور على الشيء، والغضب، والحب، والعشق، والحزن.^٦

ومن ذلك - أيضا - لفظة (الإشتراك) في قوله لبيد:

١. في اللهجات العربية، ص ١٩٦.

٢. ينظر: في اللهجات العربية، ص ١٨٤-١٨٦.

٣. اللغة، فندريس، ص ٣٥٦ و ٣٥٧.

٤. الكتاب، سيوب، ج ٢، ص ٣٤٢.

٥. المشترك اللفظي في اللغة العربية، ص ١٩٩.

٦. فقه اللغة، د. وافي، ص ٩٢.

٧. ينظر: المزهر، ج ١، ص ٣٨٤؛ المشترك اللفظي، د. توفيق محمد شاهين، ص ٦٧-٦٩.

تطير عدائد الإشتراك شَفعا ووترأ والزعامة للغلام

فكلمة (الأشراك) تصح أن تكون جمع شريك، كما يقال: يتيم وأيتام، وتصح أن تكون جمع الشرك وهو:

النصيب، كما يقال: قَسَم وأقسام.^١

٥- الإبهام على السامع:

وذلك عندما يكون المشترك ناشئاً من واضع واحد، يحرص على الإبهام والتعمية على السامع، إذ يكون

التصريح سبباً للمفسدة.

١ . ينظر: لسان العرب مادة (الشرك).

انواع المشترك اللفظي عند المحدثين

أربعة أنواع:

الأول: أن يوجد معنى مركزي للفظ ترتبط به عدّة معانٍ فرعية أو هامشية.

والمعنى المركزي هو الكلمة التي يمكن أن تدرج تحت معناها كلمات أخرى لها معانٍ جزئية أو هامشية نحو

كلمة هلال: «رأيت هلال الليلة» و«فلان لا يبصر هلال حذائه» ولا يقطع هلال أصابعه، والهلال الخصب (العراق

والشام) فالمعنى المركزي هو (الهلال) بشكله المعروف، والبقية ذوات معانٍ هامشية.

الثاني: أن يتعدّد المعنى نتيجة الاستعمال اللفظ في مواقف مختلفة، وهو قريب من السابق، ويسمى أيضاً

(تغييرات الاستعمال) مثل كلمة: الصّرف، ويمكن تمثيل هذه الكلمة في الجمل الآتية:

- يهتم طلبتنا بعلم النحو: ويزهدون في دراسة الصّرف.
- تهتم الهيئات البلدية بالصّرف كثيراً، في برنامج هذه السنة.
- الريّ والصّرف موضوعان أساسيان في (الهيديروليك).
- لاتكاء تخلو أي مدينة من سوق الصّرف هذه الأيام لاحظ تغير معانيها بتغير استعمالها.

الثالث: أن تدل الكلمة الواحدة على أكثر من معنى نتيجة لتطور يعترتها في المعنى، وهو الذي يسميه اللغويون

(تعدّد المعنى) بسبب تطور معنى الكلمة، ولا يعدّ من المشترك، نحو كلمة (عملية) التي تطوّر معناها الى (عملية

جراحية، عملية استراتيجية، عملية في صفقة تجارية، عملية اغتيال، عملية انتحارية).

ورأى اولمان أن هناك طريقتين رئيسيتين تتبعهما الكلمات لاكتسابها معانيها المتعددة:

١- التغيير في تطبيق الكلمات واستعمالها، ثم شعور المتكلمين بالحاجة الى الاختصار في المواقف والسياقات

التي تتكرر فيها الكلمة تكراراً ملحوظاً.

٢- الاستعمال المجازي أو نقل المعنى نحو كلمة (لسان) التي تطلق على اللغة.

٣- أن توجد كلمات تدلّ كل منها على معنى مستقل، ويحدث أن تتخذ صورة كلمتين لتطوّر في النطق مثلاً

أو تشابه، نحو: ضاع، يضيع المسك، بضيع المال... وغيرها.

الرابع: وجود كلمتين يد كل واحد منهما على معنى. وقد اتخذت صورة الكلمتين نتيجة تطور في جانب

النطق.

الفرق بين الاستعارة والمشارك

عرّف أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ) المستعار بأن «يكون اسماً دالاً على ذات الشيء بالوضع، ودائماً من أول الوضع الى الآن، ولكن يلقب به في بعض الأحوال على الدوام شيء آخر لمناسبته للأول على وجه من وجوه المناسبات من غير أن يجعل ذاتياً للثاني وثابتاً عليه ومنقولاً إليه، كلفظ الأم فإنه موضوع للوالدة ويستعار للأرض ويقال إنها ام البشر»^١.

وعلى تسميته بالمستعار بأن العارية لا تدوم، وهو أيضاً يستعار في بعض الأحوال^٢.

ومن الأمثلة التي ذكرها للمستعار استعارته أطراف الحيوان لغير الحيوان، كقولهم: «رأس المال، وجه النهار، عين الماء، حاجب الشمس، أنف الجبل»^٣.

وعرّف المنقول بأن «ينقل الاسم عن موضوعه الى معنى ويجعل اسماً له ثانياً دائماً، ويستعمل أيضاً في الأول فيصير مشتركاً بينهما كاسم الصلاة والحج، ولفظ الكافر والفاسق»^٤.

والمعيار الذي استند إليه في التفريق بين المنقول والمستعار هو معيار الثبات وعدم الثبات في المنقول إليه، أما المشترك فهو:

«الذي وضع بالوضع الاول مشتركاً للمعنيين لا على أنه أستحقه أحد المسميين، ثم نقل عنه الى غيره، اذ ليس لشيء من ينبوع الماء، والدينار، وقرص الشمس، والعضو الباصر سبق الى استحقاق اسم العين، بل وضع لكل وصفاً متساوياً بخلاف المستعار والمنقول»^٥.

١. معيار العلم، الغزالي، ص ٥٦.

٢. م. ن.

٣. م. ن، ص ٥٧-٥٨.

٤. م. ن، ص ٥٦.

٥. معيار العلم، ص ٥٦ و ٥٧.

وظاهر كلام الغزالي في تفريقه بين المستعار والمنقول والمشارك يفهم أن المشارك مرتبط بالوضع في حين
ان كلام المنقول والمستعار ناشيء عن غلبة الاستعمال، اي ان الكلمة تعطي - بفعل استعمالها - معاني جديدة
لها علاقة بمعنى الكلمة الوصفي.¹

¹. المعنى وظلال المعنى، ص ٣٨٠.

اثر السياق في تحديد دلالة المشترك

تحدث القدماء عن السياق وأثره في تحديد دلالة المشترك تحديداً يكشف اللبس ويمنع الغموض.^١

فاشار المبرد (ت ٢٨٥هـ) الى أهمية السياق في مقدمة كتابه: (ما تفق لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد)

والى ضرورة أن يذكر مستخدم المشترك اللفظي من الدلائل ما يدل السامع أو القارئ على المعنى الذي يقصده،^٢

كما بين ابن الأنباري أهمية السياق في تحديد الدلالة بقوله: (ومجرى حروف الأضداد مجرؤى الحروف التي تقع

على المعاني المختلفة وإن لم يكن متضادة، فلا يعرف المعنى المقصود منها إلا بما يتقدم الحرف [الكلمة]،

ويتأخر بعده مما يوضح تأويله).^٣

وفي ذلك يقول فنديس: (ان الكلمة توجد في كل مرة تستعمل فيها في جوّ يحدّد معناها تحديداً مؤقتاً،

والسياق هو الذي يفرض قيمة واحدة بعينها على الكلمة بالرغم من المعاني المتنوعة، التي في وسعها أن تدل عليها،

والسياق أيضاً هو الذي يخلص الكلمة من الدلالات الماضية التي تدعمها الذاكرة عليها، وهو الذي يخلق لها قيمة

حضورية.^٤

وبتعبير أعم السياق اللغوي يشمل مجموعة قرائن التعليق المقالية، سواء أكانت قرائن معنوية أم لفظية، وأما

سياق الموقف فيشمل مجموعة العناصر المقامية التي تتصل بالحدث اللغوي، فالسياقان يتكاملان للوصول الى

المعنى في صورته الشاملة.^٥

ومعنى هذا أن المشترك اللفظي يتمثل في علاقة اللفظ بغيره من الألفاظ داخل السياق «ولابد أن يكون له في

كل مقام ومقال معنى واحداً من بين سائر معانيه يدلّ عليه، ويختلف هذا المعنى بحسب الاستعمالات المتعددة

١. ينظر: الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، ص ٧١.

٢. علم الدلالة، د. أحمد مختار، ص ١٥٠.

٣. الأضداد، ص ٣ و ٤.

٤. اللغة، فنديس، ص ٢٣١ و ٢٣٢.

٥. ينظر: اتجاهات الدراسات اللسانية المعاصرة في مصر، د. عبد الرحمن حسن العارف، ص ٣٨٧ و ٣٨٨.

لذلك اللفظ... ولكن هذا لا يعني أن اللفظ المشترك هو في إطاره القولي، أي وهو مستعمل في الكلام لا يحتمل إلا معنىً واحداً في تلك الصورة، بل ربّما أمكن حمله على أكثر ممن معنى يحتمله»^١.

ويقول الدكتور مصطفى خضر^٢ بعد هذا العرض لأهمية السياق في تحديد دلالة المشترك: (أنه ليس هناك ثمة شك في أن السياق يلعب دوراً هاماً في الوصول الى المعنى الدقيق لأي كلمة). وضرب مثلاً لتعدد المعنى نتيجة لاختلاف السياق عند الفيروزآبادي في كلمة (الباطل)، اذ يقول: (والإبطال يقال في إفساد الشيء وإزالته حقاً كان ذلك الشيء أو باطلاً، نحو قوله تعالى: ﴿لِيَحِقَّ الْحَقُّ وَيُبْطِلَ الْبَاطِلَ﴾ [الأنفال: ٨]، وجاء بمعنى الكذب، نحو قوله تعالى: ﴿إِذَا لَارْتَابَ الْمُبْطِلُونَ﴾ [العنكبوت: ٤٨]، وبمعنى إحباط العمل، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تُبْطِلُوا أَعْمَالَكُمْ﴾ [محمد: ٣٣]، وبمعنى الكفر والشرك، نحو قوله تعالى: ﴿وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الاسراء: ٨١]، وبمعنى الصنم أو إبليس، نحو قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا بِالْبَاطِلِ وَكَفَرُوا بِاللَّهِ﴾ [العنكبوت: ٥٢]، وبمعنى الظلم والتعدي، نحو قوله تعالى: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ﴾ [البقرة: ١٨٨].

ومن الوظائف التي يضطلع بها السياق الكشف عن مدلولات الألفاظ القرآنية وبيان المراد منها بحسب مورد الاستعمال، ومساق ورود، فكلمة (الهدى) - مثلاً - وردت في القرآن على وجوه شتى، ومعانٍ متباينة، لا يفصل فيها إلا السياق، ومن هذه الوجوه أو تكلم المعاني:

- الهدى بمعنى البيان بدلالة قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ...﴾ [البقرة: ٥]

- الهدى بمعنى الإسلام بدلالة قوله تعالى: ﴿...إِنَّ هُدًى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى...﴾ [البقرة: ١٢٠]

- الهدى بمعنى الإيمان بدلالة قوله تعالى: ﴿...وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾ [الكهف: ١٣]

- الهدى بمعنى الرسل والكتب قوله تعالى: ﴿...فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى...﴾ [البقرة: ٣٨]

- الهدى بمعنى الرشاد بدلالة قوله تعالى: ﴿أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ﴾ [الفاتحة: ٦]

١. فقه اللغة العربية، د. كاضد الزيدي، ص ٤٣.

٢. ينظر: الألفاظ والدلالة، د. مصطفى محمد عبد المجيد خضر، ص ٣٨١؛ بصائر ذوي التمييز، الفيروزآبادي، ج ٢، ص ٢٥٢ و ٢٥٣.

- الهدى بمعنى القرآن بدلالة قوله تعالى: ﴿...وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنْ رَبِّهِمُ الْهُدَى﴾ [النجم: ٢٣]

- الهدى بمعنى التوراة بدلالة قوله تعالى: ﴿وَأَتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى...﴾ [الاسراء: ٢]

- الهدى بمعنى الحجّة بدلالة قوله تعالى: ﴿...وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ٢٥٨]

- الهدى بمعنى التوحيد بدلالة قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ...﴾ [البراءة: ٣٣]

- الهدى بمعنى السنة بدلالة قوله تعالى: ﴿...وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ﴾ [الزخرف: ٢٢]^١

لفظ (الهدى) يحمل في كل مورد من هذه الموارد معنى، لا يجليه إلا السياق، فهو أداة منهجية للكشف عن

التنوع الدلالي للفظ، ووسيلة مثلى إلى بيان مقاصد المتكلم، مهما تعددت بحسب الساق، والاستعمال، ومناسبة

الورود^٢

وكذلك ان استقراء الاستعمالات القرآنية التي ورد فيها لفظ (التسييح) وسر معانيه في كل موضع او استعمال

يقود الى النتائج الآتية.

- إطلاق التسييح بمعنى التنزيه والتعظيم، ومنه قوله تعالى: ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ [الصفات: ١٨٠]

[١٨٠]

- إطلاق التسييح بمعنى الصلاة، ومنه قوله تعالى: ﴿...وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا...﴾

[طه: ١٣٠]

- إطلاق التسييح على الذكر عموماً، وهذا من باب تسمية العام باسم الخاص، ومنه قوله تعالى: ﴿...فَأَوْحَى

إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم: ١١]

- إطلاق التسييح بمعنى العبادة، ومنه قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ﴾ [الصفات: ١٤٣]

- إطلاق التسييح بمعنى الدعاء، ومنه قوله تعالى: ﴿دَعَاؤُهُمْ فِيهَا سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ...﴾ [يونس: ١٠]

١. ينظر: الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، ابو هلال العسكري (ت ٣٩٥هـ)، ص ٣٤٠- وما بعدها، ينظر: الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب

الله العزيز، الدامغاني، (ت ٤٧٨هـ)، ص ٤٥٥- وما بعدها.

٢. النص القرآني من تهافت القراءات الى أفق التدبر، د. قطب الريسوني، ص ٤٦٥ و ٤٦٦.

على هذا النحو تقرى العلماء والمفسرون دلالات التسييح، بتتبع المفردة في مواضعها، وسياقها الذي وردت

فيه، إذ الجزء لا يفهم إلا في سياق الكل.^١

اثر المشترك اللفظي عند المفسرين

يرى الطبري: ان وجود المشترك اللفظي في القرآن، وسيلة من وسائل التوسع في التعبير، وظاهرة لغوية مطردة

في كلام العرب، فيقول: فإن قال لنا قائل: وكيف يجوز أن يكون حرف واحد شاملاً للدلالة على معانٍ كثيرة

مختلفة؟ قيل: كما جاز أن تكون كلمة واحدة تشتمل على معانٍ كثيرة مختلفة، نحو قولهم للجماعة من الناس:

أمة، وللحين من الزمان أمة، وللرجل المتعبد المطيع لله: أمة، وللدين والملة: أمة.

ولكن الطبري يرجح معنًى معيناً على معنًى آخر اذا دلّ السياق على ذلك، وفي هذا السياق يقول في قوله

تعالى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الفاتحة: ٤] والدين في هذا الموضع بتأويل الحساب والمجازاة بالأعمال... وللدين

معانٍ في كلام العرب غير الحساب والجزاء....

ويذهب الشريف المرتضى الى القول بوجود معاني متعددة للفظ الواحد، وفي هذا الصدد يقول: ولا يستبعد

حمل الكلام على بعض ما يحتمله إذا كان له شاهد في اللغة و كلام العرب؛ لأن الواجب على من يتعاطي تفسير

غريب الكلام والشعر أن يذكر كل ما يحتمله الكلام من وجوه المعاني.

ويرى الطاهر بن عاشور: ان بعض المفسرين غافلون عن تأصيل هذا الأصل، فلذلك كان الذين يرجح معنى

من المعاني التي يحتملها لفظة آية من القرآن يجعل غير ذلك المعنى ملغى، ونحن لا نتابعهم على ذلك، بل ترى

المعاني المتعددة التي يحتملها اللفظ بدون خروج عن مهيع الكلام العربي البليغ، معاني في تفسير الآية.

فعند ابن عاشور اذا ذكر تفسير آية من الآيات معنيان فأكثر، فذلك على هذا القانون، واذا ترك معنى من

المعاني فليس تركه دالة على إبطاله، ولكن قد يكون ذلك لترجح غيره.

١. النص القرآني من تهافت القراءات الى أفق التدبر، ص ٣٠٦.

ويقسم محمد خليل جيжек المشترك الذي يستعمل في القرآن الكريم الى قسمين:

أحدهما: ما لا يتبادر الى الذهن ولا يصح بحسب المقام إلا واحد فقط وهو الغالبية العظمى في مشترك

القرآن.

وثانيهما: ذلك اللفظ الذي فيه حسب وضعه اللغوي اشترك بين المعاني المتعددة: والمقام لا يأتى عن أن يحمل

على أحد تلك المعاني.

وبتعبير آخر فإن المشترك في القرآن الكريم قسم منه يوجد معه القرينة المعنية لأحد المعاني فيحمل عليه لا

غير، وهذا القسم ليس من مجال بحثنا، وقسم منه لا توجد معه قرينة تدل على معنى الكلمة، فيحمل على ما

يساعده المقام من وجود المعاني، وهذا القسم هو الذي نحاول ان نعالجه في هذا الموضوع.^١

١. ينظر: القرآن الكريم و المشترك اللفظي، د. أحمد غرور، مجلة الوعي الاسلامي، (الكويت: ٢٠١١م).

امثلة المشترك اللفظي في القرآن

١- المثل الاول في كتاب المشترك اللفظي في القرآن

قوله تعالى: ﴿اعلموا انما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يبيح فتراه مصفراً ثم يكون حطاماً وفي الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور﴾.

يجوز أن يراد بالكفار الزراع، جمع كافر، لأنه يكفر الزريعة بتراب الارض، والكفر بفتح الكاف: الستر، اي ستر: الزريعة.

قال ابن عاشور: وانما اوتر هذا الاسم في الآية. وقد قال تعالى في سورة الفتح ﴿يعجب الزراع﴾ قصدا هنا التورية بالكفار الذين هم الكافرون بالله لأنهم أشد إعجاباً بمتاع الدنيا لا أمل لهم في شيء بعده. ويجوز ان يراد بالكفار في الآية الكافرون بالله لأنهم قصدوا اعجابهم على الاعمال ذات الغايات الدنيا دون

الأعمال الدينية

والمثال الثاني قوله تعالى: ﴿فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ﴾ [القلم: ٢٠].

وقيل: الصريم: الليل.

وقيل: النهار: لأن كل واحد منهما ينصرم عن الآخر.

وقيل: الصريم: الرماد الأسود بلغة خزيمة.

وقيل: اسم رملة معروفة باليمن لاتنبت شيئاً.

ويتجلى لنا من خلال هذه الآية الكريمة ان الله تعالى أتى بكلمة (الصريم) هنا لكثرة معانيها وصلاحية جميع

المعاني لأن تراد في الآية.

المصادر والمراجع

× القرآن الكريم.

١. أبحاث في اللغة العربية، د. داوود عبده، مكتبة لبنان، (بيروت: ١٩٧٣م).
٢. الإبدال والمعاقبة والنظائر، الزجاجي، ابوالقاسم عبدالرحمن بن اسحاق (ت ٣٤٠هـ)، (دمشق: ١٩٦٠م).
٣. الابدال، ابن السكيت، ابو يوسف يعقوب (ت ٢٤٤هـ)، (القاهرة: ١٩٧٨م).
٤. ابن درستويه، عبدالله الجبوري، (بغداد: ١٩٧٥م).
٥. أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي، د. عبدالعقار حامد هلال، (القاهرة: ١٩٧٩م).
٦. الاتباع والمزاوجة، أحمد بن فارسي (ت ٣٩٥هـ)، (مطبعة السعادة بمصر: ١٩٤٧م).
٧. اتجاهات البحث اللغوي الحديث في العالم العربي، د. رياض قاسم، (بيروت: ١٩٨٢م).
٨. الاتقان في علوم القرآن، السيوطي، جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل ابراهيم، (القاهرة: ١٤٠٥م).
٩. أثر الدلالة النحوية واللغوية في استنباط الأحكام من آيات القرآن التشريعية، عبدالقادر عبدالرحمن السعدي (بيروت: د.ن).
١٠. أثر القرآن في تطور النقد العربي، محمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر: (القاهرة: ١٩٦٨م).
١١. الأجناس من كلام العرب وما اشبه في اللفظ واختلف في المعنى، أبو عبيد القاسم بن سلام الهروي النحوي (ت ٢٢٤هـ)، (بيروت: ١٩٨٣م).
١٢. أساس البلاغة، الزمخشري، محمود بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتب المصرية (القاهرة: ١٣٩٣هـ).
١٣. أسرار البلاغة في علم البيان، الجرجاني، عبدالقاهر بن عبدالرحمن (ت ٤٧١هـ)، (بيروت: ١٩٨٨م).
١٤. أسرار التشابه الاسلوبي في القرآن، شلتاغ عبود، (بيروت: ٢٠٠٣م).

١٥. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة وتعليق، د. أحمد مختار عمر، كلية التربية، (طرابلس، ليبيا: ١٩٧٣م).
١٦. الأشباه والنظائر في القرآن الكريم، مقاتل بن سليمان البلخي (ت ١٠٥هـ)، (القاهرة: ١٩٧٥م).
١٧. الأشباه والنظائر في الألفاظ القرآنية التي ترادفت مبانيتها وتنوعت معانيها، الثعالبي، ابو منصور عبد الملك بن محمد (ت ٤٢٩هـ)، (القاهرة: ١٩٨٤م).
١٨. الأشباه والنظائر، الخالديان: محمد (ت ٣٨٠هـ)، وسعيد (ت ٣٩٠هـ)؛ ابنا هاشم، تحقيق: محمد يوسف، (القاهرة: ١٩٥٨م).
١٩. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم بين النظرية والتطبيق، د. محمد نور الدين المنجد، دار الفكر (دمشق: ١٩٩٨م).
٢٠. الاشتراك اللفظي في القرآن الكريم، مسعود بوبو، (بيروت: ١٩٩٨م).
٢١. الاشتقاق، ابن دريد، أبوبكر محمد بن الحسن (ت ٣٢١هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (القاهرة: ١٩٥٨م).
٢٢. اصلاح الوجوه والنظائر في القرآن الكريم، الدامغاني (أو: قاموس القرآن)، الحسين بن محمد (ت ٤٧٨هـ)، دار العلم للملايين، (بيروت، القاهرة: ١٩٧٥م).
٢٣. اصوات اللغة، د. عبدالرحمن أيوب، دار التأليف، (القاهرة: ١٩٦٣م).
٢٤. الأصوات اللغوية، د. ابراهيم أنيس، دار النهضة العربية، (القاهرة: ١٩٦٤م).
٢٥. الأصوات ووظائفها، القماطي، محمد منصف، جامعة الفاتح، (طرابلس: ١٩٨٥م).
٢٦. أصول الفكر العربي الحديث، د. محمود فهمي حجازي، (القاهرة: ١٩٧٤م).
٢٧. الأصول، د. تمام حسان، دار الشؤون الثقافية، (بغداد: ١٩٨٨م).
٢٨. الأضداد، الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)، (بيروت: ١٩٨٧م).
٢٩. الأضداد في كلام العرب، أبو الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي (ت ٣٥١هـ)، (دمشق: ١٩٦٣م).

٣٠. الأضداد، الصاغانى، الحسن بن محمد بن الحسن (ت ٦٥٠هـ)، (القاهرة: ١٩٨٩م).
٣١. الأضداد فى اللغة، محمد حسين آل ياسين، (بغداد: ١٩٧٤م).
٣٢. الألفاظ المترادفة المتقاربة المعنى، الرماني، أبو الحسن علي بن عيسى (ت ٣٨٦هـ)، تحقيق، د. فتح الله صالح المصري، (دار الوفاء بالمنصورة: ١٩٨٨م).
٣٣. الألفاظ والدلالة فى بصائر ذوي التمييز، د. مصطفى محمد عبد المجيد خضر، (الاسكندرية: ٢٠١١م).
٣٤. الألفاظ المختلفة فى المعاني المؤتلفة، ابن مالك، (جامعة أم القرى، ١٩٩١م).
٣٥. الألفاظ المشتركة المعاني فى اللغة العربية: طبيعتها، أهميتها، مصادرها، مجلة جامعة أم القرى، مج ٣، ع ٢١، رمضان ١٤٢١هـ، ص ٩٠٣-٩٥٤.
٣٦. أمالي الزجاجي، الزجاجي، تحقيق عبد السلام هارون، (مصر: ١٣٨٢هـ).
٣٧. أمالي السهيلي، عبد الرحمن عبد الله الأندلسي (ت ٥٨١هـ)، (مصر: ١٩٧٠م).
٣٨. الأمالي الشجرية، ابن الشجري، أبو السعادات هبة الله (ت ٥٤٢هـ)، (حيدرآباد: ١٣٤٩هـ).
٣٩. أمالي القالي، أبو علي القالي اسماعيل بن القاسم (ت ٣٥٦هـ)، (دار الكتب المصرية: ١٩٥٦م).
٤٠. أمالي المرتضى، الشريف المرتضى، علي بن الحسين (ت ٤٣٦هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (القاهرة: ١٩٥٤م).
٤١. أمالي اليزيدي، اليزيدي، أبو عبدالله محمد بن العباس (ت ٣١٠هـ)، (حيدرآباد الدكن: ١٩٤٨م).
٤٢. أنوار التزليل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبدالله بن عمر بن محمد (ت ٦٨٥هـ)، (بيروت: ١٤٠٨هـ).
٤٣. البحث الدلالي عند الأصوليين، د. محمد يوسف حبص، (القاهرة: ١٩٩١م).
٤٤. البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر، د. أحمد مختار عمر، عالم الكتب، (بيروت: ١٩٩٨م).
٤٥. البحث اللغوي، د. محمود فهمي حجازي، مكتبة غريب ١٩٩٣.

٤٦. البحر المحيط في التفسير، ابو حيان الأندلسي، أبو عبدالله محمد بن يوسف (ت ٧٥٤هـ)، تحقيق: عادل وآخرين، دار الكتب العلمية، (بيروت: ١٤١٣هـ).

٤٧. بحوث ومقالات في اللغة، د. رمضان عبدالنواب، (بيروت: ٢٠٠٠م).

٤٨. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، بدر الدين (ت ٧٩٤هـ أو ٧٧٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، (القاهرة: ١٩٨٤م).

٤٩. بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، مجد الدين الفيروز آبادي (ت ٨١٧هـ)، (القاهرة: ١٩٩٦م).

٥٠. بيان إعجاز القرآن، حمد بن محمد الخطابي، تحقيق: محمد خلف الله: (الإسكندرية: د. ت).

٥١. تاج العروس من جواهر القاموس، السيد محمد مرتضى الحسيني الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ)، (بيروت: د. ت).

٥٢. تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، اسماعيل بن حماد (توفي في حدود ٤٠٠هـ)، (القاهرة: ١٣٧٧هـ).

٥٣. تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونيس، ترجمة: د. بدر الدين القاسم، (دمشق: ١٩٧٢م).

٥٤. تأويل مشكل القرآن، ابن قتيبة، ابو محمد عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: أحمد صقر، (القاهرة: ١٣٧٣هـ).

٥٥. التحرير والتنوير، ابن عاشور، الشيخ محمد الطاهر، (تونس: ١٩٨٤م).

٥٦. تحصيل نظائر القرآن، الترمذي، محمد بن علي بن الحسين (ت ٣٢٠هـ)، (القاهرة: ١٩٧٠م).

٥٧. الترادف في اللغة، د. حاكم مالك الزبيدي، (بغداد: ١٩٩٧م).

٥٨. تصحيح الفصح، ابن درستويه، أبو محمد عبدالله بن جعفر (ت ٣٤٧هـ)، تحقيق: عبدالله الجبوري، انظر: ابن دستوريه وكتابه تصحيح الفصح، ف ٢، ص ٥٣٨.

٥٩. التطور الدلالي بين لغة الشعر ولغة القرآن الكريم، عودة خليل أبو عودة. (الأردن: ١٩٨٥م).

٦٠. التطور اللغوي التاريخي، د. ابراهيم السامرائي، (بيروت: ١٩٨١م).

٦١. التطور اللغوي، رمضان عبدالنواب، الخانجي، (مصر: ١٩٩٧م).
٦٢. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)، دار الريان للتراث: د.ت.
٦٣. تفسير الطبري (جامع البيان في تأويل آي القرآن)، الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (ت ٣١٠هـ) دار هجر، (السعودية: ٢٠٠١م).
٦٤. تفسير الفخر الرازي (التفسير الكبير) و (مفاتيح الغيب)، الفخر الرازي، محمد بن عمر (ت ٦٠٤هـ أو ٦٠٦هـ)، (بيروت: ٢٠٠٥م).
٦٥. تهذيب اللغة، الازهري: ابو منصور محمد بن احمد (ت ٣٧٠م)، (مصر: ١٩٦٤م).
٦٦. ثراء المعنى في القرآن الكريم، د. محمد خليل جيجك، (القاهرة: ١٩٩٩م).
٦٧. جامع البيان عن تأويل أي القرآن، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري (ت ٣١٠هـ)، (مصر: ١٩٥٤م).
٦٨. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، ابو عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري (ت ٦٧١هـ)، (مصر: ١٩٦٧م).
٦٩. جدل اللفظ والمعنى: دراسة في دلالة الكلمة العربية، مهدي عرار، (عمان: ٢٠٠٢م).
٧٠. الجهود اللغوية خلال القرن الرابع عشر الهجري، د. عفيف عبدالرحمن، دار الرشيد، (بغداد: ١٩٧٩م).
٧١. جواهر القرآن، الغزالي، أبو حامد محمد (ت ٥٠٥هـ)، (دار إحياء العلوم: ١٤٠٦هـ).
٧٢. الخصائص، ابن جنّي، ابو الفتح عثمان (ت ٣٩٢هـ) تحقيق: محمد علي النجار، (بغداد: ١٩٩٠م).
٧٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت ٧٥٦م)، (بيروت: ١٩٩٤م).
٧٤. دراسات صوتية، د. تغريد السيد عنبر، (القاهرة: ١٩٨٠م).
٧٥. الدراسات اللغوية عند العرب الى نهاية القرن الثالث، محمد حسين آل ياسين، (بيروت: ١٩٨٠م).
٧٦. الدراسات اللغوية والنحوية في مصر منذ نشأتها حتى نهاية القرن الرابع الهجري، د. أحمد نصيف الجنابي، (القاهرة: ١٩٧٧م).
٧٧. الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن حنّبي، د. حسام النعيمي، (بغداد: ١٩٨٠م).

٧٨. دراسات في اللغة العربية، د. خليل يحيى نامي، دار المعارف، (مصر: ١٩٧٤م).
٧٩. دراسات في اللغة، د. ابراهيم السامرائي، (بغداد: ١٩٦١م).
٨٠. دراسات في اللغة، محمد الخضر حسين، جمعه وحققه: علي الرضا التونسي، (دمشق: ١٩٧٥م).
٨١. دراسات في اللغة والنحو العربي، حسن عون، (القاهرة: ١٩٦٩م).
٨٢. دراسات في اللهجات العربية، مجموعة من الباحثين، جامعة اسيوط، (كلية الآداب، بسوهاج، ١٩٨١م).
٨٣. دراسات في علم اللغة المقارن، د. محمد عبدالصمد زعيمة، (القاهرة: ١٩٨١م).
٨٤. دراسات في علم اللغة، د. فاطمة محمد محجوب، (القاهرة: ١٩٧٦م).
٨٥. دراسات في علم اللغة، د. فتح الله سليمان، (القاهرة: ٢٠٠٨م).
٨٦. دراسات في علم اللغة، د. كمال محمد بشر، دار المعارف (مصر: ١٩٦٩م).
٨٧. دراسات في علم لغة النفس، د. داود عبده، (الكويت: ١٩٨٤م).
٨٨. دراسات في فقه اللغة العربية، د. يعقوب بكر، (بيروت: ١٩٦٩م).
٨٩. دراسات في فقه اللغة، د. صبحي الصالح، (بيروت: ١٩٧٨م).
٩٠. دراسات نقدية في اللسانيات العربية المعاصرة، د. سعد مصلوح، (القاهرة: ١٩٨٩م).
٩١. دراسة الصوت اللغوي، د. أحمد مختار عمر، دار الكتب، (القاهرة: ١٩٧٦م).
٩٢. دراسة المعنى عند الأصوليين، د. طاهر سليمان حمودة، (الأسكندرية: د. ت).
٩٣. دلالة الألفاظ العربية وتطورها، مراد كامل، (القاهرة: ١٩٦٣م).
٩٤. دلالة الألفاظ على المعاني عند الأصوليين، د. محمود توفيق محمد سعد (القاهرة: ٢٠٠٩م).
٩٥. دلالة الألفاظ، د. ابراهيم انيس، (مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٥٨م).
٩٦. الدلالة الایمائية في الصیغة الإفرادية، د. صفيية مطهري، (دمشق: ٢٠٠٣م).
٩٧. دلالة التراكيب، محمد أبو موسى، (القاهرة: ١٩٧٩م).

٩٨. دلالة السياق، د. ردة الله بن ردة بن سيف الله الطلحي، (السعودية: ١٤٢٤هـ).
٩٩. الدلالة اللغوية عند العرب، د. عبدالكريم مجاهد، (الأردن، عمان: ١٩٨٥م).
١٠٠. دلائل الإعجاز، عبدالقاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ)، (القاهرة: ١٩٨٩م).
١٠١. دور الكلمة في اللغة، استيقن أولمان، ترجمة وتعليق، د. كمال محمد بشر، (القاهرة: ١٩٦٩م).
١٠٢. ديوان الأعشى، ميمون بن قيس، شرح أبي العباس ثعلب.
١٠٣. الزاهر في معاني كلمات الناس، الأنباري، أبوبكر محمد بن القاسم (ت ٣٢٨هـ)، (بيروت: ٢٠٠٤م).
١٠٤. شمس العلوم، الحميري، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣هـ)، دارالفكر، (دمشق: ١٩٩٩م).
١٠٥. الصاحبى في فقه اللغة العربية وسنن العرب في كلامها، ابن فارس، أبوالحسين أحمد بن فارس بن زكريا (ت ٣٩٥هـ)، (بيروت: ١٩٦٣م).
١٠٦. الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، اسماعيل بن حماد (ت حدود ٤٠٠هـ)، (بيروت: ١٩٩٨م).
١٠٧. الصوت اللغوي في القرآن، د. محمد حسين علي الصغير، (بيروت: ٢٠٠٠م).
١٠٨. طرق استنباط الأحكام من القرآن الكريم (القواعد الأصولية اللغوية)، د. عجيل جاسم النشمي، (الكويت: ١٩٩٧م).
١٠٩. ظاهرات لغوية (الترادف - المشترك اللفظي - التضاد - السجع) دراسات نقدية ومصادر، د. أحمد محمد المعتوق، (بيروت: ٢٠٠٨م).
١١٠. ظاهرة الاشتراك اللفظي في اللغة العربية، د. اسماعيل علالي.
١١١. العربية: دراسة في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة عبدالحليم النجار، (القاهرة: ١٩٥١م).
١١٢. العربية ولهجاتها، د. عبدالحמיד أيوب، (القاهرة: ١٩٦٨م).
١١٣. العربية وعلم اللغة النبوي، د. حلمي خليل، (الاسكندرية: ١٩٨٨م).
١١٤. علم الدلالة العربي، بين النظرية والتطبيق، د. فايز الداية، (دمشق: ١٩٨٥م).

١١٥. علم الدلالة عند العرب، فخر الدين الرازي نموذجاً، د. محيي الدين محسّب، (ليبيا، بنغازي: ٢٠٠٨م).
١١٦. علم الدلالة، أحمد مختار عمر، (مكتبة دار العروبة الكويت: ١٩٨٢م).
١١٧. علم اللغة العام، فردنيان دسي سوسور، ترجمة د. نوئيل يوسف عزيز، (بغداد: ١٩٨٥).
١١٨. علم اللغة العام، د. كمال بشر، (القاهرة: ١٩٧٠م).
١١٩. علم اللغة العربية، د. محمود فهمي حجازي، (بيروت: ١٩٧٣).
١٢٠. علم اللغة بين القديم والحديث، د. عاطف مذكور، (مصر العربية، الفجالة: ١٩٨٦م).
١٢١. علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، (مطبقة دار المعارف ١٩٧٢م).
١٢٢. علم اللغة النفسي، د. عبدالمجيد سيد أحمد منصور، (الرياض: ١٤٠٢هـ).
١٢٣. علم اللغة وفقه اللغة، تحديد وتوضيح: عبد العزيز مطر، (قطر: ١٩٨٥م).
١٢٤. علم اللغة، د. غازي طليعات، (دمشق: ٢٠٠٠م).
١٢٥. علم اللغة، علي عبدالواحد وافي، (دار نهضة مصر: ١٩٧٢).
١٢٦. علم اللغة بين التراث والمناهج الحديثة، د. محمود فهمي حجازي، (الهيئة المصرية: ١٩٧٠م).
١٢٧. علوم القرآن، د. رشيد عليان وآخرين، (موسسة دار الكتب: ١٩٨٠م).
١٢٨. عوامل التطور اللغوي، د. أحمد حماد، (بيروت: ١٩٨٣م).
١٢٩. العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت ١٧٥هـ)، تحقيق: د. مهدي المخزومي و ابراهيم السامرائي، (بغداد: ١٩٨٦م).
١٣٠. الفروق اللغوية وأثرها في تفسير القرآن الكريم، د. محمد بن عبدالرحمن الشابع، (الرياض: ١٩٩٣م).
١٣١. الفروق اللغوية: ابو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥هـ أو ٤٠٠هـ)، (بيروت: ١٩٧٣م).
١٣٢. فصول في علم اللغة العام، دوسوسير، فرديناند (ت ١٩١١م)، ترجمة: أحمد نعيم الكراعين، (الاسكندرية: ١٩٨٥م).

١٣٣. فصول في فقه العربية، د. رمضان عبدالنواب، (القاهرة: ١٩٩٩م).
١٣٤. فقه اللغة، ابو منصور الثعالبي (ت ٤٢٩هـ)، (القاهرة: ١٩٣٨م).
١٣٥. فقه اللغة العربية، د. كاصد ياسر الزيدي، (جامعة الموصل: ١٩٨٧م).
١٣٦. فقه اللغة، د. صبحي صالح، (بيروت: ١٩٦٠م).
١٣٧. فقه اللغة وخصائص العربية، محمد مبارك، (بيروت: ١٩٦٤م).
١٣٨. فقه اللغة، د. علي عبدالواحد وافي، دار نهضة مصر القاهرة.
١٣٩. فنون الأفنان في عيون علوم القرآن، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، (دار البشائر الاسلامية: ١٩٨٧م).
١٤٠. في أصول اللغة، د. طنطاوي، محمد دراز، (القاهرة: ١٩٨٦م).
١٤١. في الدراسات القرآنية واللغوية، شبلي، عبدالفتاح اسماعيل، (القاهرة: ١٩٥٧م).
١٤٢. في علم اللغة، د. غازي مختار طليمات، (دمشق: ٢٠٠٧م).
١٤٣. في علم اللغة العام، د. عبدالصبور شاهين، (القاهرة: ١٩٧٤م).
١٤٤. في فلسفة اللغة، كمال يوسف الجاج، (بيروت: ١٩٦٧م).
١٤٥. في اللهجات العربية، د. ابراهيم أنيس (القاهرة: ١٩٦٥م).
١٤٦. القاموس المحيط، الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب (ت ٨١٧هـ)، (بيروت: ١٤٠٦هـ).
١٤٧. كتاب سيبويه، أبو بشر عمرو بن عثمان (ت ١٨٠هـ)، (القاهرة: ١٩٨٨م).
١٤٨. كتاب محك النظر في المنطق، ابو حامد الغزالي، (بيروت: ١٩٩٦م).
١٤٩. الكشاف، الزمخشري، محمد بن عمر (ت ٥٣٨هـ)، (بيروت: ٢٠٠١م).
١٥٠. الكليات، أبو البقاء الحسيني، أيوب بن موسى الكفوي (ت ١٠٩٤هـ)، (القاهرة، ١٩٨٥م).
١٥١. لسان العرب، ابن منظور، جمال الدين محمد بن مكرم (ت ٧١١هـ)، (بيروت: ١٩٦٨م).

١٥٢. لطائف اللغة: أحمد بن مصطفى اللبايدي الدمشقي، (دارالطباعة العامة: ١٣٢١هـ).
١٥٣. اللغات في القرآن، رواية ابن حسون باسناده الى ابن عباس، تحقيق: د. صلاح الدين المنجد، (بيروت: ١٩٧٢م).
١٥٤. اللغة، جوزيف فندريس، تعريب عبدالحميد الدواخلي ومحمد القصاص، (القاهرة: د.ت).
١٥٥. اللغة بين المعيارية والوصفية، د. تمام حساد، (القاهرة: ١٩٦٤م).
١٥٦. اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب، (القاهرة: ١٩٧٩م).
١٥٧. اللغة والمجتمع، د. محمود السعران، (مصر: ١٩٦٣م).
١٥٨. اللغة والمعنى والسياق، جون لاينز، ترجمة: عباس صادق الوهاب، (بغداد: ١٩٨٧م).
١٥٩. اللغة والتطور، عبدالرحمن أيوب، (القاهرة: ١٩٦٩م).
١٦٠. اللهجات العربية في التراث، علم الدين الجندي، (تونس: ١٩٧٨).
١٦١. ما اتفق لفظه، واختلف معناه، أو المأثور من اللغة، عبد الله بن خُليد أبو العميثل الأعرابي (ت ٢٤٠هـ)، مكتبة النهضة المصرية القاهرة.
١٦٢. ما اختلفت ألفاظه واتفقت معانيه، الأصمعي، عبدالملك بن قريب (ت ٢١٦هـ)، (دمشق: ١٩٥١م).
١٦٣. ما اختلف لفظه واختلف معناه من القرآن المجيد، المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت ٢٨٥هـ)، دار البشائر.
١٦٤. مباحث في علم اللغة واللسانيات، د. رشيد عبدالرحمن العبيدي، (بغداد: ٢٠٠٢م).
١٦٥. مباحث في علوم القرآن، د. صبحي الصالح، (بيروت: ١٩٧٤م).
١٦٦. مباحث في علوم القرآن، مناع القطان، (مؤسسة الرسالة: ١٩٨٦م).
١٦٧. مباحثات لسانية في ظواهر قرآنية، مهدي عرار، (بيروت: ٢٠٠٨م).
١٦٨. مباحث لغوية، د. ابراهيم السامرائي، (النجف: ١٩٧١م).

١٦٩. المثلث، ابن السيد البطليوسي (ت ٥٢١هـ)، (بغداد: ١٩٨١م).
١٧٠. مجمع البيان في تفسير القرآن، الطبرسي، ابو علي الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، (بيروت ١٣٧٩هـ).
١٧١. المحصول في اصول الفقه، الرازي، فخر الدين محمد بن عمر (ت ٦٠٦هـ)، (الرياض: ١٩٧٩م).
١٧٢. المخصص، ابن سيده، ابو الحسن علي بن اسماعيل (ت ٤٥٨هـ)، (بيروت: د.ت).
١٧٣. المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، د. رمضان عبدالنواب، (القاهرة: ١٩٨٥م).
١٧٤. مدخل إلى الألسنية، بول فابر كريستيان بايلون، ترجمة طلال وهبة، (بيروت: ١٩٩٢م).
١٧٥. مدخل الى علم اللغة، د. محمود فهمي حجازي، (القاهرة: ١٤٠٩م).
١٧٦. مدخل الى علم اللغة، د. محمد حسن عبدالعزيز، (القاهرة: ١٩٨٣م).
١٧٧. مدخل الى اللسانيات، رونالد إيليوار، ترجمة بدرالدين القاسم، (دمشق: ١٩٨٠م).
١٧٨. المزهري في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، عبدالرحمن جلال الدين (ت ٩١١هـ)، تحقيق: محمد أحمد جاد المولى وآخرين، (القاهرة: د.ت).
١٧٩. المستصفي من علم الاصول، أبو حامد الغزالي (ت ٥٠٥هـ)، المطبعة الأميرية، (بولاق: ١٣٢٢هـ).
١٨٠. المشترك اللغوي في اللغة العربية، د. عبدالكريم شديد محمد، (بغداد: ٢٠٠٧م).
١٨١. المشترك الصرفي في القرآن الكريم، دراسة دلالية استشرافية، مهدي عرار، مجلة الدراسات القرآنية، المجلد ١١، العدد ١، (جامعة لندن: ٢٠٠٩م).
١٨٢. المشترك اللغوي في القرآن الكريم، د. مهدي أسعد عرار، (بيروت: ٢٠١٢م).
١٨٣. المشترك اللغوي: نظرية و تطبيقاً، توفيق محمد شاهين، (القاهرة: ١٩٨٠م).
١٨٤. المشترك اللفظي، د. محمد موسى.
١٨٥. المشترك اللفظي في الدراسات العربية، صابر الحباشة.
١٨٦. المشترك اللفظي في اللغة العربية، د. عبدالكريم شديد محمد، (بغداد: ٢٠٠٧م).

١٨٧. المشترك اللغوي في ضوء غريب القرآن الكريم، د. عبدالعال سالم مكرم، عالم الكتب، (القاهرة: ٢٠٠٩م).
١٨٨. المصباح المنير، الفيومي، أحمد بن محمد (ت ٧٧٠هـ)، (البابي الحلبي، مصر: د.ت).
١٨٩. معالم اللهجات العربية، د. عبدالحميد محمد أبو سكين، (القاهرة: ١٩٧٨م).
١٩٠. المعجم الأصولي، الشيخ محمد صنقور علي، (قم: ٢٠٠٥م).
١٩١. معجم الألفاظ المشتركة في اللغة العربية، عبدالحليم محمد قنيس، (بيروت: ١٩٨٧م).
١٩٢. معجم علم اللغة النظري، محمد علي الخولي، (بيروت: ١٩٨٢م).
١٩٣. معجم المعاني، نجيب اسكندر، (بغداد: ١٩٧١م).
١٩٤. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة: ١٩٨٠م.
١٩٥. معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، احمد (ت ٣٩٥هـ)، (بيروت: ١٩٩٩م).
١٩٦. المعرفة اللغوية: طبيعتها وأصولها واستخدامها، ترجمة وتعليق وتقديم: محمد فتوح، (القاهرة: ١٩٩٣م).
١٩٧. المعنى وظلال المعنى، د. محمد محمد يونس، (ليبيا، طرابلس: ٢٠٠٧م).
١٩٨. مفحومات الأقران في مبهمات القرآن، السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت ٩١١هـ)، (بيروت: ١٩٨٦م).
١٩٩. مفردات الفاظ القرآن، الراغب الأصفهاني (ت ٤٢٥هـ)، تحقيق صفوان عدنان، (دمشق: ١٣١٧هـ).
٢٠٠. مناهج الأصوليين في طرق ودلالات الألفاظ على الأحكام، د. خليفة بابكر الحسن، (القاهرة: ١٩٨٩م).
٢٠١. من اسرار التعبير القرآني دراسة تحليلية لسورة الأحزاب، مكتبة وهبة، (القاهرة: ١٩٩٦م).
٢٠٢. من اسرار اللغة، ابراهيم أنيس، (القاهرة: ١٩٩٤م).
٢٠٣. من قضايا المشترك في اللغة العربية، دراسة دلالية، د. صابر محمود الحباشة.
٢٠٤. مناهج البحث في اللغة، د. تمام حسان، (الدار البيضاء: ١٩٨٤م).

٢٠٥. مناهل العرفان في علوم القرآن، محمد عبدالعظيم الزرقاني، (دار احياء الكتب العربية: ١٩٥٣م).
٢٠٦. المنجد في اللغة، دراسة لغوية، د. فوزي مسعود، (القاهرة: ١٩٨٤م).
٢٠٧. المنجد في اللغة، كراع النمل، علي بن الحسن بن الحسين الهنائي، (القاهرة: ١٩٧٦م).
٢٠٨. موسوعة مصطلحات أصول الفقه عند المسلمين، د. رفيق العجم، (بيروت: ١٩٩٨م).
٢٠٩. نزهة الاعين النواظر في علم الوجوه النظائر، ابن الجوزي، جمال الدين ابو الفرج عبدالرحمن بن علي (ت ٥٩٧هـ)، (بيروت: ١٤٠١هـ).
٢١٠. النص القرآني من تهافت القراءات الى أفق التدبير، د. قطب الريسوني، (المغرب: ٢٠١٠م).
٢١١. النكت والعيون، (تفسير الماوردي)، ابو الحسن علي بن حبيب الماوردي (ت ٤٥٠هـ)، (الكويت: ٤٠٢هـ).
٢١٢. النهاية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير، أبو السعادات المبارك بن محمد (ت ٦٠٦هـ)، (بيروت: ١٩٦٣م).
٢١٣. نهج البلاغة، شرح الإمام الشيخ محمد عبده، دار الأندلس، (بيروت: ١٩٦٣م).
٢١٤. الوجوه والنظائر، هارون بن موسى الأعور، تحقيق د. حاتم صالح الضامن، نشر وزارة الثقافة والإعلام.
٢١٥. وجوه والنظائر في القرآن الكريم، ابو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله (ت ٣٩٥هـ)، (بيروت: ٢٠١٠م).
٢١٦. الوجوه والنظائر لألفاظ كتاب الله العزيز، الدامغاني، الشيخ ابو عبدالله الحسين بن محمد (ت ٤٧٨هـ)، (بيروت: ٢٠١٠م).